مناهضة ختان الإناث.. بين التأييد والمعارضة "دراسة ميدانية في صعيد مصر"	د. سلوى محمد المهدى

مقدمة :

شهد العقد الأخير من القرن الماضي إلى الآونة الحالية فـــى القـــرن الحادى والعشرين اهتماماً مكثفاً بقضية العنف ضد المرأة والـــــذى تعـــددت أشكاله وأصبح يهدد أمنها واستقرارها نفسياً واجتماعيـــاً واقتصاديـــاً ، هـــذا العنف الذى نراه تارة ينال من اقتصاديات المرأة فتتعرض للحرمـــــان مـــن ميراثها الشرعى أو حرمانها من فرص العمل المناسبة ذات الدخل المرتفع أو حرمانها من المشاركة فى السوق الاقتصادية الرابحة، وتارة أخرى يعصف بها سياسياً عند وضع العراقيل أمامها لعدم ترشـــيحها لـــلأدوار السياســـية المرموقة وعدم مشاركتها السياسية بالدرجة المطلوبة والتى تدل على مـــدى تحضر الأمم ، وتارة ثالثة نرى صورة العنف الموجه إليها فى حرمانها من الفرص التعليمية المتميزة ، كذلك من منابع الثقافة التى من شـــأنها توســـيع مداركها للتصدى للعنف ، وتارة رابعة نرى صورة بشعة من العنف الموجه إليها وهو العنف الجسدى ممثلاً فى ضرب الزوجـــات والتحـــرش الجنســـي بالفتيات ثم الختان الذى يمثل صورة من التراث الثقافى الـــذى ينقـــل إلينـــا عادات قديمة مسيطرة من الصعب التخلى عنها حتى بعد معرفة سلبياتها ، وهذه الصورة الأخيرة من العنف تمثل بؤرة اهتمام الدراسة الحالية.

إن الاهتمام بقضايا المرأة يعد أحد أسباب الأخذ بيد الشعوب لمواكبة التحضر والتقدم وإلى الوصول لصفوف الدول المتقدمة ، فمن خلال تقـــارير

التنمية البشرية نرى أن الاهتمام بالمرأة يعد معياراً مهماً يؤخذ به عند إعداد هذه التقارير على مستوى العالم .

وقد جاء الإعلان العالمى للقضاء على العنف ضد المرأة الذى تبنته الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٩٣ محدداً لمفهوم العنف ضد المرأة على أنه " أى فعل عنيف قائم على أساس الجنس ينجم عنه أو يحتمل أن ينجم عنه أذى أو معاناة جسمية أو جنسية أو نفسية للمرأة بما فى ذلك التهديد باقتراف مثل هذا الفعل أو الإكراه أو الحرمان التعسفى من الحرية سواء وقع ذلك فى الحياة العامة أو الخاصة[١] .

وفى إطار ذلك المفهوم للعنف ضد المرأة يعد بتر الأعضاء التناسلية للأنثى أو جزء منها (الختان) داخلاً فى هذا الإطار ، هذا العنف الذى انتفى – إلى حد ما – شعور المجتمع به نظراً لتكرار ممارسته إلى حد التعود فأصبح عادة مألوفة وهذه العادة تعتبر خرقاً واضحاً لحقوق الإنسان حيث إن الضحايا هن الفتيات الصغيرات اللاتى ليس بإمكانهن أن يبدين رأيهن حول هذا الموضوع وليس فى مقدورهن أن يقمن بأى تصرف لحماية أنفسهن من تلك الممارسة .

مشكلة الدراسة وأهميتها :

إن إشكالية ختان الإناث تعتبر إحدى أهم مشكلات النوع الاجتماعى التى ما زال المجتمع يعانى منها إذ هى مشكلة صحية ونفسية واجتماعية لمعظم النساء والفتيات وتمثل معالجتها صحياً على الأقل عبئاً كبيراً على الإمكانيات الصحية المتهالكة فى الدول التى تمارسها ومعظمها من الدول

النامية ، وختان الإناث ليس ممارسة محـــدودة إذ أثبـــت المســـح الصحـــى الديموغرافى فـــى مصرعـــام ١٩٩٥ أن نســـبة الختـــان بيـــن الســـيدات المتزوجات٩٧ ٪ وأن هذه العادة متواجدة فى الحضر والريف وسنة ٢٠٠٠ وصلت النسبة إلى٩٠٪ بين السيدات المتزوجات [٢] ، ورغم أن المنظمـــات الحكومية وغير الحكومية تبذل مجهودات كبيرة من أجـــل رفـــع الوعـــى بأضرار هذه الممارسة إلا أنها مازالت منتشرة انتشاراً واسعاً .

أما على المستوى العالمى فإن حوالى ٣٠ مليون سيدة تم استئصال جزء من العضو الأنثوى لديهن ، وفي كل عام يزيد هذا العدد بمقدار ٢ مليون فتـــاة ، وأكثر من ١٦٨ ألف سيدة فى الولايات المتحدة تمت لهن هذه الممارسة .[٣]

و كما أشار آخر تقرير لمنظمة الأمم المتحدة للطفولة فـــإن ختـــان الإناث أصبح مشكلة عالمية إذ لا تنحصر ممارسته فـــى الشـــرق الأوســـط وأفريقيا فقط بل تعداهما إلى المجتمعات المهاجر إليها بسبب زيادة الحركات السكانية والهجرة .[٤]

وبالاطلاع على التراث النظرى حول قضية ختان الإناث اتضح أن هناك عدداً من الدراسات على مستوى مصر والعالم اهتمت بدراســـة هـــذه العادة الموروثة ، خاصة مع زيادة الاهتمام بحقوق الإنسان عامـــة وحقـــوق المرأة والطفلة خاصة .

ومن أهم الدراسات دراسة مسحية لمجلس الســـكان أجريـــت علـــى ١٢٠٠ مراهقة ، ٣٠٠ مراهق بعنوان "المراهقة والتغير الاجتمـــاعى فـــى

مصر " لمعرفة مدى انتشار تلك العادة بين الفتيات فى سن ١٠ – ١٩ سنة والظروف المحيطة بإجراء الختان وموقف المراهقين نحوها وكان من نتائجه أن الممارسة بين المراهقات تقل بنسبة ١٠٪ من الممارسة بين الأمهات كما أن نسبة إجراء الختان تأخذ فى الهبوط بعد انعقاد المؤتمر الدولى للسكان والتنمية فى القاهرة حيث اكتسبت الحملة ضد الختان بانعقاده قوة دفع كبيرة ، وأظهر التحليل تأييد نسبة كبيرة من الفتيان لختان الإناث بالمقارنة مع نظرائهم من الفتيات (٥) ، هذا التفاوت فى الاتجاهات قد يصبح مصدراً للتوتر بين الأزواج فى المستقبل عندما يتعين عليهم اتخاذ القرارات الخاصة بختان بناتهم .

دراسة أخرى عن " ختان الإناث – الجانب الأخلاقى " قام فيها الباحث بعمل مقابلات متعمقة مع بعض النساء السودانيات حيث ذكرت إحداهن (سيدة أمية ريفية ٣٥عام) "نحن نعرف أن الولادة أسهل بكثير عندما لا تكون المرأة مختنة ولكنها تصبح كالماعز ونحن لا نود أن نكون مثل الحيوانات" ، وأوضحت الدراسة أن سن الفتيات عند إجراء العملية يتراوح بين سبع إلى ثمانى سنوات وأحياناً للفتيات البالغات ، والقائم بالعملية داية أو سيدة عجوز بأداة القطع التى هى سكين غير معقمة (٦).

وفى هذه الدراسة نلاحظ قهر المرأة لنفسها فى تأييدها لختان بنات جنسها رغم الآلام المبرحة التى يعانين منها نتيجة للختان ، فهى تتحمل آلام الولادة نتيجة للختان والمبرر غاية فى الغرابة وهى حتى لا تلد ولادة سهلة مشبهة السيدات بالماعز ، ربما جاء ذلك بسبب الجهل حيث كانت السيدة أمية

ريفية ، ففى الوقت الذى تحارب فيه منظمات المجتمع المدنى العادات التى تحمل الإساءة للإناث تتخبط الجاهلات فى ظلمات الجهل وما يجره عليهن من أشكال القهر .

ومن أهم الدراسات التى تربطها علاقة مباشرة بالدراسة الحالية دراسة لتحليل برامج مناهضة ختان الإناث لمجلس السكان الدولى أثبتت أنه ليس هناك وجود لأنشطة محددة للمتابعة والتقييم ومعرفة مدى تأثير البرامج المختلفة ، أثبتت أيضاً غياب خطط العمل المحددة والتى تقلل من فاعلية المناهضة .[٧] لذلك كانت الدراسة الراهنة لقياس مدى فاعلية برامج المناهضة ، هل أقنعت المجتمع بتأييدها وتغيير الاتجاه نحو ختان الفتيات أم العكس؟

كما أسفرت نتائج المسح السكانى المصرى عام ٢٠٠٠ عن أن الحضر فى الصعيد يستخدمون الأطباء والممرضات فى إجراء الختان للفتيات بنسبة ٧٦٪ مقابل ٤٩٪ فى الريف ، و يزداد استخدام الأطباء فى حالات الأمهات المتعلمات [٨] فالثقافة والتعليم هنا لم تمنعا الختان ولكن حسنتا من طريقة الأداء .

الأبعاد الثقافية الخاطئة حول ختان الإناث :-

هناك كثير من المعتقدات المؤدية إلى استمرارية ختان الإناث منها :- الحفاظ على عفة الفتاة وعذريتها ، الاعتقاد بأن ختان الأنثى فيه حفاظ على شرف العائلة والوضع الاجتماعى للأسرة، أيضاً إمكانية إتاحة فرص

أكثر للزواج من الفتاة المختنة عنها من غير المختنة ، والمعتقد الأكثر انتشاراً أنه مستحب دينياً ، لذا يسمونه " بالطهارة " أيضاً الفتاة المختنة بطريقة " البتر والتكميم " تكون أكثر إشباعاً للزوج من الناحية الجنسية ، إذن اختلفت الآراء حول سبب بتر الأعضاء الجنسية للأنثى .

فنجد أن الأفارقة المسلمين يؤيدون البتر على أنه من الدين رغم أن هذا الرأى فيه غموض ، والأفارقة المسيحيين البعض منهم يؤيد البتر على أنها عادة تمارس منذ الأزل وليس للموضوع جانب دينى . (٩)

والواضح أن هذه المعتقدات تختلف باختلاف البيئة والثقافة وما يرتبط فى الأذهان تجاه تلك الممارسات ، حيث إن سطوة التقاليد غالباً ما تلزم الأفراد ببعض الممارسات حتى وإن ثبت عدم فاعليتها .

ففى الصومال تطالب الفتيات اللاتى لم يتم ختانهن بالختان لأن عدم ختانهن يجعلهن منبوذات فى المحيط الاجتماعى ، ولا يمكنهن من إيجاد زوج إلا خارج نطاق المجتمع ، وفى السودان يعتبرون البنت غير المختنة نجسة ، وإطلاق صفة ابن غير المختنة يعتبر من قبيل الشتائم ويشبه شتيمة " ابن العاهرة " فالارتباط بين عدم الختان والنجاسة عند القبائل الأفريقية ارتباط وثيق ، وفى مالى يرفضون تحضير غير المختنة للأكل ، وفى أوغندة تعتبر غير المختنة بنتاً ويعتبر ابنها ابن بنت فاقد لكرامته فى جماعته ولا يحظى بأى منصب هام(١٠) ، وغير ذلك من المعتقدات الغريبة المنتشرة فى باقى الدول الأفريقية الممارسة للختان رغم أن هذه المعتقدات ليس لها أساس من الصحة ولكنها تؤدى إلى استمرارية هذه الممارسة فى البلدان

المختلفة حيث تأصلت فى نفوس ساكنيها لذلك فإن اقتلاعها والقضاء عليها ليس أمراً سهلاً وإنما سوف يستغرق أجيالاً متعاقبة تؤمن بآدمية المرأة وحقوقها كإنسانه.

بجانب تلك المعتقدات ، فإن هذه الممارسة تستمر بفعل بعض التحديات التى مازالت قائمة ومؤثرة بالدرجة الأولى فى فكر النساء .

وأولى هذه التحديات تلك التى ترتبط بالتنشئة الاجتماعية للأنثى وزرع أهمية الختان فى نفسها منذ الصبا واقترانه بالعفة والدين والمكانة الاجتماعية لها ولأسرتها فتنشأ متوهمة بأهميته رغم إيلامه إياها ، وتحديات مرتبطة بالتسلط الأبوى فى الأسرة الموجودة فى الطبقة الدنيا فى الريف والحضر ، حيث الإصرار على الموروث الثقافى القديم ، وكذلك تحديات ترتبط بالمعدل المرتفع للأمية بين النساء والفتيات سواء فى القراءة والكتابة ، أو أمية الوعى بوجودهن الاجتماعى الذى يحتجن إلى إثباته بالتخلى عن تلك الممارسات[١١]، فإذا نجحت المرأة فى التصدى لتلك التحديات نجحت فى القضاء على أى ممارسة ضارة ضد بنات جنسها .

والجدير بالذكر أن أكثر الأبعاد الثقافية التى يأخذها الكثيرون ذريعة لممارسة الختان هو البعد الدينى ، لذا سوف نعرض بإيجاز رأى كل من الدين المسيحى والدين الإسلامى تجاه قضية ختان الإناث :-

ختان الإناث فى المسيحية :

لم يرد فى الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد أى إشارة إلى ختان الإناث ، ويؤكد ذلك أن هذه العادة عُرفت قبل المسيحية حيث تنسب إلى

العصور الفرعونية فضلاً عن أن المسيحيين فى أوربا وأمريكا ومعظم بقاع آسيا لم يعرفوا هذه العادة ، وفى الشرق الأوسط لا تمـــارس فـــى ســـوريا والأردن ولبنان وغيرها [١٢]، ويقول فى ذلك الأنبا " غريغوروس " إن ختان الإناث خطأ وخطيئة وهو ممنوع دينياً وإنسانياً وصحياً وهو يمثل بالنســـبة للمرأة جريمة تشبه جريمة خصاء الذكور .[١٣]

إذن ليس هناك ما يدل على ارتباط هذه الممارسة بالدين المسيحى ، كما تعتبر دولة فلسطين هى مهد هذه الديانة ومع ذلك لا تمارس فيها .

ختان الإناث فى الإسلام :

من المعروف أن مصادر الشريعة الإسلامية أربعة : القرآن الكريـــم والسنة المحمدية ، الإجماع والقياس ، والقرآن ليس فيه نص يتعلق بختـــان الإناث – أما السنة فهناك أربعة أحاديث تشير إلى ختان الإناث ثار حولهـــا جدل كبير بين رجال الدين والفقه فى مدى صحتها وإسنادها ، ومازال هـــذا الجدل مستمراً حول هل ختان الإناث واجب أم ســـنة أم مكرمـــة أم غـــير مستحب إطلاقاً ؟

وهذه الأحاديث هى :-

" إذا التقى الختانان وجب الغسل " [١٤] ولفظ ختانان فى هذا الحديـــث الصحيح لا دلالة فيه على مشروعية ختان الإناث حيث إنه لم يرد إلا علـــى سبيل التثنية التى تغلب الأقوى أى الرجل على المرأة [١٥] .

– خمس من الفطرة " الختان والاستحداد ونتف الإبط وتقليم الأظافر وقص الشارب " [١٦] ، وهنا نجد أن الختان الذى يعد من قبيل خصال الفطرة إنما هو ختان الذكور [١٧] .

– قوله عليه الصلاة والسلام لأم عطية " أشمي ولا تنهكي فإنه أحظى للبعل وأسرى للوجه[١٨] "والحديث " الختان سُنة للرجال ، مَكرمة للنساء " [١٩] وهذان الحديثان رويا بأسانيد ضعيفة [٢٠] .

ويبقى الإجماع والقياس وهما يعبران عن اجتهادات الفقهاء واستنباط لذوى الرأى من علماء الدين والفقه ، ولنا أن نأخذ بها إذا لم يتحقق عنها ضرر للبشر وإذا لم نأخذ بها لوقوع الضرر فلا إثم علينا . فعلى سبيل المثال نجد الإمام أحمد يذهب إلى أن الختان واجب على الرجال مكرمة للنساء وليس بواجب عليهن (ذكره الشيخ الموفق فى المغنى) ، وذهب الشافعى وبعض العلماء إلى وجوب الختان على الرجال والنساء ، وذهب الإمام مالك وأبو حنيفة إلى أن الختان سُنة فى حق الرجال والنساء[٢١].

ومما سبق يتضح الخلاف بين أهل الفقه فيما يتعلق بهذه القضية سواء القدامى أو المعاصرين حيث يخرج إلينا بين الحين والآخر من يستدل على وجوبه أو عدم وجوبه وإخراج فتوى فيما يتعلق بهذا الخصوص .

وبعض رجال الدين يرجحون أن الختان المشروع فى الإسلام هـــو قطع جزء من الجلدة التى فى أعلى العضو الأنثـــوى وليـــس الاســتئصال ويستدلون بالحديث " أشمى ولا تنهكى .... الخ " والحديث " لا ضـــرر ولا ضرار " حيث ثبت من أهل الطب الثقات أن ختان الأنثى باستئصال العضو كله فيه ضرر عليها ويضعفها جنسياً ويؤثر على علاقتها بزوجها .

والخلاصة أن الختان أباحه الشرع ومن تركه فلا إثم عليه ولو كان فى تركه مفسدة وطريق للإنحراف لأمر به الشارع ولما لم يأمر به دل على أن تركه لا مفسدة فيه ولا ضرر[٢٢]، كما لا يوجد أى دليل على أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد ختن بناته أو زوجاته [٢٣]، إذن فالإسلام لم يوجـــب الختان ، والدليل أنه لا وجود له فى بلاد الجزيرة العربية موطن الإسلام .

مناهضة ختان الإناث دولياً ومحلياً .. تحليل تاريخى :

إن حركة مناهضة ختان الإناث لم تكن وليدة الساعة بل لها جـــذور تاريخية على المستوى الدولى والمحلى ، تتمثل بدايتها على المستوى الدولى مع نشأة الجمعيات التى تكونت للقيام بحملات ضد ممارسة البتر والتكميم فى لندن وجنيف وباريس ، ومنذ السبعينيات بدأت الحملة النشطة فى التقدم بنشر قصة "هكذا هى" فى أوربا سنة ١٩٧٥ لـــ " بنوات جرولت " التى يُنسب لها الفضل فى إثارة مشكلة الختان التقليدية فى سياق تحرير المرأة ، وفـــى نفس الوقت قامت الأمريكية "فران هوسكن" بنشر تقـــارير منتظمـــة علـــى مستوى العالم فى هذا الموضوع ، وبعدها تبنت هذه الحملة النساء النشيطات فى الكفاح لتحرير المرأة بالتضامن مع النساء اللاتى كن ضحايا هذا التشويه

الجنسي وبخاصة الأفريقيات السود . ونتيجة لذلك تم تأسيس جمعية القضاء على بتر الأعضاء الجنسية للمرأة CAMS عام ١٩٧٩ فى باريس ضمت نساء مختلفات الجنسية ، وقد قامت بعمل ندوات وبحوث حول ختان الإناث ، أيضاً تبنت حملة صحفية لمدة عشر سنوات عن ختان الإناث ولكنها أتت بنتائج محدودة وكان السبب أنها لا تصل إلا للفئات المثقفة فى البلدان المعنية ، وقد أثارت " كامز " مسألة إصدار تشريع بمنع هذا البتر ، وقد حدث ذلك فى مصر والسودان وكينيا، إلا أن هذه الممارسة مازالت موجودة فيها (٢٤).

وربما يشير ذلك إلى محدودية تأثير العمل التشريعى إذا كان غير مرتبط بالأعراف السائدة ، ولا يأتى بالنتائج المرجوة إلا إذا ساندته الهياكل الاجتماعية من العادات والتقاليد والأعراف .

وفى مارس ٢٠٠٣ منعت غانا تلك الممارسة بالقانون ومن يخالف فعقوبته تتمثل فى الغرامة وأيضاً السجن لمدة تصل إلى خمس سنوات وفى حالة وفاة الطفلة يسجن الشخص الذى أجرى هذه العملية لمدة عشر سنوات "٢٥"، لذا نجد أن النساء لا يصرحن بحقيقة ختانهن لبناتهن بعد تشريع القانون خوفاً من العقاب وهذا يجعل نتائج مشروعات المناهضة مضللة وغير دقيقة (٢٦).

وعلى جانب آخر نجد أن مؤتمر الأمم المتحدة العالمى للمـــرأة فـــى كوبنهاجن يوليو ١٩٨٠ جاء ليكون فرصة للمواجهة الدولية بيـــن المؤيديـــن والمعارضين لاستمرار ممارسة ختان الإناث [٢٧].

ولقد شرعت بعض الدول الأوربية قوانين تحرم القيام بهذه الممارسة مثل بريطانيا والسويد وسويسرا وكذلك الولايات المتحـــدة الأمريكيـــة [٢٨] ، وهذه الدول لم تكن تلك العادة متأصلة فيها بل انتقلت إليهـــا عـــن طريـــق الهجرات الواسعة من الدول الممارسة حيث لم يتخلـــى عنهـــا المهـــاجرون بتواجدهم فى بلاد المهجر ، والقليل من السكان الأصليين بدأوا يمارســـونها بالتقليد .

وقد كانت فرنسا أول بلد أوربى تم فيه مقاضاة مرتكبى ختان الإناث من بين المهاجرين الأفارقة على الرغم أنه لا يوجد فيها قانون خاص ضـــد هذه الممارسة وقد تناقص عدد حالات الختان منذ المقاضاة الأولى ، وبهـــذا ثبت فعالية القضاء فى الحد من هذه الممارسة [٢٩] .

وإننا نلمس هنا الاختلاف الواضح بين وجود القوانين والتقاضى فى بلاد مثل مصر والسودان وكينيا عنها فى فرنسا حيث لم تثبت فعاليـــة فـــى الأولى وأثبتت فعالية ونتائج فى الثانية وربما كان السبب هنـــا يكمـــن فـــى مساندة الهياكل الاجتماعية فى الحالة الأولى وعدم المساندة فى الحالة الثانية حيث إن تلك العادة غير متأصلة فى بلد مثل فرنسا بل هى دخيلة عليها فمن السهل إذن القضاء عليها .

وفى هذا الصدد نجد أن منظمة الصحة العالمية والعفو العام اعتبرت قطع جزء تناسلى أنثوى انتهاك لحقوق الإنسان ، وقد صدر قانون التحريم الفيدرالى لاستئصال جزء تناسلى أنثوى سنة ١٩٩٦وأصبح أيضاً جريمة فيدرالية فى الولايات المتحدة عام ١٩٩٧ (٣٠) .

وتوالت بعد ذلك اهتمامات منظمات المجتمع المدنى والمؤتمرات المساندة لحقوق المرأة بتلك القضية فى البلاد المتقدمة والنامية على حد سواء.

أما على المستوى المحلى فى مصر فقد جاءت المناهضة فى صورة بعض القرارت الوزارية والتدابير القانونية المناهضة للختان و اهتمامات المجالس المتخصصة والجمعيات الأهلية ، وكان أول قرار وزارى يخص تلك القضية من وزير الصحة (قرار رقم ٧٤ فى يونيو ١٩٥٩) والذى بمقتضاه تم منع ممارسة ختان الإناث تماماً فى وحدات ومستشفيات الوزارة وبعد مؤتمر القاهرة عام ١٩٩٤ قرر وزير الصحة حظر ختان الإناث واعتبار الطبيب الذى يمارس هذا العمل مخالفاً للائحة آداب المهنة ، وقد قابل ذلك حملة من بعض المتشددين فتراجع وزير الصحة عن إدانته السابقة من خلال قراره الوزارى فى ١٩ أكتوبر ١٩٩٤ بفتح المستشفيات العامة لتلك الجراحة بناء على رغبة أولياء الأمور ، وبعدها رفع المناهضون لختان الإناث قضية على الوزير لإلغاء ذلك القرار ، وبعدها صدر قرار وزارى فى ١٧ أكتوبر سنة ١٩٩٥ بإيقاف هذه الممارسة بالمستشفيات العامة ، وفى عام ١٩٩٦ صدر قرار وزارى رقم ٢٦١ بحظر تلك الممارسة فى المستشفيات العامة أو

العيادات الخاصة إلا فى الحالات المرضية التى يقرها رئيس قسم النساء والتوليد ، قام بعده المناهضون لذلك من أطباء ورجال دين برفع قضية ضد وزير الصحة يتهمونه بأن قراره غير دستورى من حيث صلاحيات وزير الصحة فى إصداره ، وفى يونيو ١٩٩٧ أصدرت محكمة القضاء الإدارى قراراً بإيقاف العمل بقرار وزير الصحة ، وبعد الاستئناف قضت المحكمة فى ديسمبر ١٩٩٧ بحق وزير الصحة فى منع أى ممارسة ضارة ، وقدمت تفسيراً يوضح أن القانون الجنائى ينطبق على حالة ختان الإناث.(٣١)

مما سبق يتضح الجدل الواسع المتعلق بتلك القضية حيث يتم إصدار القرار الوزارى الذى ما يلبث أن يهاجم فيلغى ثم يرجع مرة أخرى وعليه إضافة أو حذف وهكذا وذلك يوضح مدى التمسك بتلك الممارسة تمسكاً بالعادات والموروث الثقافى الذى ليس من السهل على المجتمع أن يتخلى عنه خاصة إذا ما اعتقد أنه من الدين .

ويخرجنا من هذا الجدل فى القرارات الوزارية النص القانونى الذى له صفة الجبر والإلزام والقدسية ، فالناس فى المجتمع لا يمتثلون للقانون طوعاً وإنما إلزاماً وجبراً ولو تطرقنا إلى القانون الوضعى وتناوله لقضية ختان الإناث نجد :-

أنه يتوافر فى ختان الإناث الأركان القانونية لجريمتين هما جريمة الجرح العمدى بصورها المختلفة وجريمة هتك العرض ، فوفقاً لقانون العقوبات المصرى (المواد ٢٣٦ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢) " هذه المواد خاصة بحماية حقوق الطفل " كل من جرح أو ضرب أحداً أو أعطاه مواد

ضارة ولم يكن قاصداً من ذلك قتلاً يعاقب عن جريمة جرح أو ضـــرب أو إعطاء مواد ضارة ، وتتحدد الجريمة بالنظر إلى النتيجة الإجرامية المتحققة عن فعله فإذا ترتب عن فعله هذا " وهو هنا ختان الإناث " أن توفيت الفتـــاة تقوم المسئولية عن جريمة جرح أفضى إلى موت ، وهى جنايـــة تـــتراوح عقوبتها ما بين الأشغال الشاقة والسجن من ثلاث إلى ســـبع ســـنوات ، وإذا ترتب عليه أن تم قطع أو فصل العضو بحيث نشأت عاهة مســـتديمة تقـــوم مسئوليته عن جريمة جرح أفضى إلى عاهة مستديمة ، وهى جناية تـــتراوح عقوبتها ما بين السجن من ثلاث إلى خمس سنوات ، وإذا ترتب عليه مرض أو عجز عن الأعمال الشخصية مدة تزيد عن عشرين يوماً تقوم مســـئوليته عن جرح فى صورته المشددة وهى جنحة يعاقب عليها بالحبس مدة لا تزيد عن سنتين ، وإذا ترتب عن الفعل مرض أو عجز عن الأعمال الشـــخصية مدة عشرين يوماً أو أقل تقوم مسئولية الجانى عن جريمة الجرح فى صورته البسيطة وهى جنحة يعاقب عليها بالحبس مدة لا تزيـــد عـــن ســـنة (يقـــوم الفرضين الأخيرين فى حالة ما إذا لم يســـتطع ممـــارس الختـــان أن يبـــتر الأعضاء التناسلية للأنثى كلياً أو جزئياً لأى سبب من الأسباب بأن شرع فى الختان ولكنه لم ينجح فيه) .

أما جريمة هتك العرض فقد نصت عليها المادة ٢٦٩ مـــن قـــانون العقوبات (وهتك العرض هو المساس بمكان عفة المجنى عليه) حيث تقرر المادة معاقبة من هتك عرض صبى أو فتاة لم يبلغ من العمر ثمانى عشـــرة سنة بغير قوة أو تهديد بالحبس وإذا كان سنه لم يبلغ سبع ســـنوات يعـــاقب بالسجن المشدد حتى خمس عشرة سنة .[٣٢] وهتك العرض هنا يقـــع علـــى

الفتاة التى تخضع للختان ودائماً ما يمارس لها ذلك الفعل وهى أقل من ١٨ سنة فينطبق على الفاعل هنا عقوبة هتك العرض .

ويعتبر هذا الفعل من الجرائم العمدية حيث يتوافر فيه القصد الجنائى بعنصريه العلم والإرادة [٣٣].

وربما لم نسمع قط فى بلادنا عن فتاة أو مجموعة من الفتيات قمن بمقاضاة من أجرى لهن هذه العملية أو من اتفق على إجرائها لهن ، يرجع ذلك إلى تأصل تلك الممارسة فى نفوس أفراد المجتمع وفى نفوس الفتيات أنفسهن ، ولكن مجرد وجود القانون الذى يردع ذلك الفعل ربما يقنن يوماً ما تلك الممارسة ، والدليل أن من يقومون بإجرائها يفعلونها فى الخفاء خوفاً من العقاب القانونى لو افتضح الأمر .

وفى هذا السياق نلمس المفارقة بين الدول المتقدمة المناهضة لتلك الممارسة الضارة والدول النامية المتأصلة فيها تلك الممارسة عندما نجد فتاة فرنسية تقدمت بدعوى قضائية سنة ١٩٩٩ ضد الشخص الذى أجرى لها الختان و ضد أمها التى سمحت بذلك ورتبته ، وقد حُكم على الاثنين بالسجن لفترات مختلفة ، كما أجبرت المحكمة أولياء أمور بعض الفتيات اللائى أجريت لهن هذه العملية بتقديم تعويضات مالية لهن [٣٤] ، وربما يكمن الفرق هنا فى وجود التحديات التى ذكرناها آنفاً من تأصيل تلك الممارسة فى نفس الفتاة منذ نعومة أظافرها وعدم قدرتها على المطالبة بحقوقها بل أُميتها بتلك الحقوق ، أيضاً خوفها من المجتمع الذى يضخم أهمية تلك الممارسة بالنسبة للفتاة .

ومن جهة أخرى نجد أن (المادة ١٩) فى اتفاقية حقوق الطفل تؤكد على حماية الطفل من كافة أشكال العنف أو الضـــرر أو الإســاءة البدنيــة والجنسية [٣٥]، فهى تحوى داخلها التعرض لأى إيذاء للطفل ضمنـــه ختــان الأنثى على اعتبار أنه يمس بالضرر جزءاً من جسدها له وظيفة حيوية .

أما عن الاهتمام بهذه المناهضة من قبل الهيئات الحكومية والمجالس المتخصصة ومنظمات المجتمع المدنى ، والجمعيات الخيرية فى محافظـــات الدراسة فيتمثل بعضها فى :-

تبنى المجلس القومى للأمومة والطفولــة بالتعــاون مــع البرنــامج الإنمائى للأمم المتحدة ومنظمة اليونيسيف مشروعاً لمناهضة ختان الإنـــاث فى مصر حيث ضم المشروع (٦٠) قرية على مستوى الصعيد تتـــم فيهــا مناهضة ختان الإناث .

وكانت الجهات المنفذة فى سوهاج تتمثل فى جمعيتين همـــا جمعيــة الصعيد للتربية والتنمية ، والمؤسسة المصرية للتدريب والتنمية ، قامت كــل منهما بتنفيذ المشروع على مستوى ثمانى قرى بمحافظة سوهاج بداية مـــن ٢٠٠٣/٦/١ إلى ٢٠٠٦/١٢/٣٠ يجدد بعدهـــا ، وقــد تبنــى المشــروع المناهضة للختان عن طريق ورش عمل تدريبية للقادة المَحليين فى القـــرى وتنفيذ ندوات تناقش الختان من المنظور الطبى والدينى والثقافى والاجتماعى ، وجلسات نقاشية لفئات السيدات والشابات والشــباب تنــاقش موضوعــات مختلفة من بينها الختان كذلك زيارات منزلية للمتابعة ، أيضــاً العمــل مــع القيادات النسائية فى القرية وتدريبهن لنشر الوعى عن الختان بين الأهـــالى

كذلك نشر الوعىداخل الأسرة من خلال فتيات المدارس الاعدادى "برنـــامج من طفل لطفل " ثم عن طريق المعسكرات والرحـــلات الشـبابية ، كذلـك الفصول التثقيفية ، ومؤخراً تم الاحتفال بتوقيع أبناء قرية " كـــوم غريـب " بمركز طما وهى ضمن القرى المنفذ بها المشروع أن قريتهم خاليـــة مـن الختان أو التعهد بذلك على الأقل [٣٦]، كما اهتمت هيئة كريتاس فى ســوهاج اهتماماً بالغاً بمشروع مناهضة ختان الإناث حيث بدأت الجمعيـــة مشـروع المناهضة منذ سبتمبر ٢٠٠٣ حتى نهاية ديسمبر ٢٠٠٥ على عشرة قـــرى فى المحافظة عن طريق جمعيات تنمية المجتمع الموجودة فى كل قرية وكان هناك تمويل من الهيئة للجمعيات وبعد نهاية المشروع تقوم كريتاس بالتوعية فقط على هامش الاهتمام بالأنشطة الأخرى مثل محو الأمية [٣٧]، ومن قبـــل قامت إدارة شئون المرأة التابعة لمديرية التضامن الاجتماعى بسوهاج بتبنى وتنفيذ مشروع مناهضة ختان الإناث فى ١٧ قرية تابعة لمراكـــز ســوهاج وطما والمراغة خلال الفترة من بدايـــة ســنة ٢٠٠٠ حتـــى نهايـــة ســنة ٢٠٠٣[٣٨].

وفى محافظة قنا بُذلت العديد من الجهود للمناهضة أهمها المشـــروع القومى لمناهضة ختان الإناث الذى قامت بتنفيذه جمعيـــة المـــرأة الريفيـــة والحضرية بقنا وجمعية كاريتاس الأقصر علـــى عـــدد ١٦ قريـــة بقـرى المحافظة خلال الفترة من ٢٠٠٣/٦/١ حتى نهايـــة ٢٠٠٦/٦/٣٠ ، وقـــام المجلس القومى للطفولة والأمومة بالتعاون مع البرنـــامج الإنمـــائى للأمـــم

المتحدة بتمويل المشروع ، أيضاً مشروع مناهضة الختان الذى قامت بتمويله هيئة اليونيسيف بالتعاون مع مركز التعبئة والنشاطات السكانية (سيديا) وقامت بتنفيذه جمعية تنمية البيئة والأسرة بقنا فى خمس قرى فى الفترة من ٢٠٠٤/١١/١ حتى ٢٠٠٥/١٠/٣٠ (٣٩) .

أما فى محافظة أسوان فقد بذلت العديد من الجهود للمناهضة وأهم تلك الجهود هى: برنامج مؤسسة الأسرة المصرية فى مدينة أسوان وكوم أمبو وإدفو وكذلك نشاط جمعية مبادرة المرأة المصرية فى مدينة أسوان ،ونشاط مديرية الصحة التى تقوم بالدورات التدريبية للإعلاميين والعاملين فى مجال الصحة ورجال الدين وأيضاً مجهودات المجلس القومى للأمومة والطفولة من خلال جمعيات تنمية المجتمع كجمعية تنمية المجتمع بالأعقاب وأخرى تعمل فى بنت بنبان غرب النيل وعنيبة فى نصر النوبة وأخرى فى الجزيرة بمدينة أسوان، وهناك مجهودات لجمعية كريتاس من خلال مقرها فى الأقصر حيث ترسل مندوبيها لعمل ندوات فى مدينة أسوان وكوم أمبو، وفى يونيو ٢٠٠٥ تم الاحتفال بتوقيع أهالى قرية "بنت بنبان" بمناهضتهم الختان الإناث (٤٠) .

وماذا بعد ؟ هل أتت هذه الجهود المذكورة وغيرها ثماراً فى قضية مناهضة ختان الإناث ؟ هل تم تأييدها أم معارضتها ؟

هذا ما توضحه نتائج الدراسات الميدانية فى محافظات الدراسة .

التوجه النظرى للدراسة :

انطلقت الدراسة من عدة فرضيات نظرية تنتمى إلى بعض النظريات الاجتماعية مثل" النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت" حيث تحدث "هوركهـــا يمر" فى اتجاهاته النقدية عن دور المثقفين فى المجتمع باتجاهـــاتهم النقديـــة وقدرتهم على التغيير فى فرضيته القائلة : نتيجة للانتقال الذى يحدث اليـــوم من الشكل الحالى للمجتمع إلى مجتمع المستقبل فإن الإنسان ســـوف يصبـــح لأول مرة ذاتاًواعية تعمل بفاعلية بهدف تحديد أسلوب حياتهـــا [٤١] ، هـــذا الدور للمثقفين نستشعره فى عملية مناهضة الختان والمشاركة الفاعلة فى تلك المناهضة وانتقاد الأفكار التقليدية ضد المناهضة ، فإذا كان فـــى اســـتطاعة المثقفين النهوض بها ومساندتها والانتقال من الشكل الحالى للمجتمـــع فيمـــا يخص تلك القضية إلى مستقبل أفضل يتخلص من تلك الممارسة شعر هنـــا المثقفون بقدرتهم الفاعلة فى تحديد مستقبل المجتمع .

يرتبط أيضاً سياق الدراسة ودور المثقفين من وجهة نظر "هوركها يمر" مع نظرية التحديث القائلة : إن أول تغيير من الصفات التقليدية إلـــى الصفات الحديثة فى الإنسان تعنى أن شخصاً ما يجب أن يقلع عـــن وســـائل التقليد التى ترجع إلى عشرات السنين ولكى يبتعد عن هـــذه الطـــرق فمـــن الضرورى أن يبتعد عن المبادىء ذاتها التى تخضع لها تلك الوسائل [٤٢].

وبناء على ذلك فلكى تصل المناهضة إلى الهدف لابد مـــن بنـــاء " الإنسان الحديث " بتغييرنا فى مدى استعداده لتقبل الخبرات الجديدة وتخليـــه عن التقاليد القديمة التى تضر بمجتمعه ، الإنسان الذى لديه الاستعداد لقبـــول

الإصلاح الفكرى داخل المجتمع بما يتيح له القدرة على التصدى للموروثات الضارة مثل ختان الإناث .

وفى هذا السياق نجد أن الذى يأخذ بيد الإنسان فى الانتقال من التقليدية إلى التحديث هو وجود المؤسسات الاجتماعية ، وفى هذا الصدد نجد هناك فرضية فى نظرية التحديث تقول " إن عملية التحديث تتضمن نمو فى الأشكال المختلفة للتنظيم الاجتماعى ، أيضاً نمو فى مجالات المؤسسات ذات الأدوار المتخصصة [٤٣].

هذه المؤسسات هى التى تأخذ على عاتقها مشروع المناهضة كنشاط أساسى داخل المؤسسات الاجتماعية أو أنها تتبناه بجانب الأنشطة الأخرى التى تقوم بها ،كما أن هذا المشروع كان سبباً فى استحداث بعض المؤسسات الأهلية التى تأخذ على عاتقها المناهضة بأبعادها المختلفة .

تنطلق الدراسة أيضاً من خلال نظرية الفعل الاجتماعى لـ" ماكس فيبر " حيث قسم الفعل الاجتماعى إلى أربعة أنماط (الفعل الرشيد عملياً – الفعل الرشيد قيمياً – الفعل العاطفى – الفعل التقليدى) ويرى " فيبر" أن الفعل التقليدى يميل إلى الإنحسار أمام الزحف السريع للمنطق والعلم وأشار إلى هذه العملية بمصطلح " التحرر من الوهم Disenchantment"[٤٤].

هذا الفعل التقليدى ممثلاً فى ممارسة الختان ويأمل المجتمع المدنى أن يكون فى انحسار مع مداومة المناهضة والمعرفة العلمية الواقعية بمضاره وأوهامه المؤثرة فى عقول التقليديين . يتلاقى هذا التقسيم للفعل عند فيبر مع

مقولة " ليرنر" فى دراساته عن التحديث "ليس للتقليد القدرة على الصمود أمام العصرية "[٤٥]، وبناء على تلك المقولة فختان الإناث هو تقليد يمارس منذ زمن بعيد داخل مجتمعاتنا والدعوة للمناهضة هى آليات العصرية ، ومن هنا فمن المفترض أن الختان يتراجع بالمناهضة ، فهل تحققت مقولة "ليرنر" فى المجتمع ؟ هذا ما تكشف عنه الدراسة الحالية.

نجد أيضاً أن هذه الدراسة تعبر عن إحدى صور العنف الموجه ضد النساء وهى تتلاقى فى ذلك مع الاتجاه النسوى الراديكالى الذى يركز على العنف ضد المرأة حيث يؤكد أنصاره على انتشار قهر المرأة فى كل المجتمعات الحالية ، ويعتبر هذا القهر من أقوى الأنواع التى يصعب اقتلاعها ولا يمكن التخلص منه إلا من خلال التغييرات الاجتماعية [٤٦] ، ويدخل ختان الإناث ضمن أنواع القهر الممارس ضد الفتيات ، هذه العادة المتأصلة داخل المجتمعات الممارسة لها ولا يمكن إضعاف سطوتها إلا بإحداث التغيير المتمثل فى المناهضة.

منهجية الدراسة :-

الهدف من الدراسة :

معرفة الأبعاد الحقيقية لمناهضة ختان الإناث فى صعيد مصر ومحاولة معرفة التغيرات التى لحقت بظاهرة الختان فى ضوء التغير المجتمعى ومردود جهود منظمات المجتمع المدنى فى مناهضة الختان بين

الأهالى داخل الصعيد المصرى وطرح بعض المقترحات المنهجيـــة لزيـــادة تفعيل المناهضة ، كذلك معرفة دوافع وآثار ممارسة ختان الإناث.

مفاهيم الدراسة :-

أولاً : مفهوم ختان الإناث : كلمة ختان معناها موضع القطع مـــن الذكر [٤٧]، والمصطلح الدارج لختان الإناث هو" الطهارة " دليل على الاعتقاد فى تطهر الفتاة التى تجرى لها هذه الممارسة ، بينما هناك مصطلح " التشوية الجنسي للإناث " وهو يصف نتائج هذه الممارسة ، وهذا المصطلح اعتمدته منظمة الصحة العالمية عام ١٩٩٩[٤٨]، أما المفهوم الإجرائى لختان الانـــاث فهو : قطع جزئى أو كلى للأجزاء الخارجية للجهاز التناسلى للأنثى والتـــى تمارس فى صعيد مصر على فتيات لم يؤخذ رأيهن فى تلك الممارســـة ولا يملكن الرفض حيث يمارس عليهن قسراً بما يترتب عليه من ضرر صحى ونفسي واجتماعى تعانى منه الأنثى طوال حياتها .

ويصنف ختان الإناث إلى ثلاثة أنواع :-

أ- نوع به قطع سطحى يُدعى ختان السُنة وفيه يتم إزالة غلفة البظر .

ب- نوع أكثر قوة ويتم فيه استئصال البظر بالإضافة إلى جزء من الأنسجة المجاورة.

جـ- نوع أكثر وحشية يسمى " الختان الفرعونى " ويتم بإزالة كل الأجزاء الظاهرة للجهاز التناسلي للأنثـــى أى البظـــر والشـــفرين الصغـــيرين

والكبيرين وخياطة ما تبقى من الشفرين الكبيرين على الجانبين مع تـــرك فتحة صغيرة لخروج البول ودم الحيض [٤٩].

ثانياً : مفهوم المناهضة : فى اللغة ناهض فلاناً أى قاومه ، تناهض القوم أى أسرع كل فريق إلى مقاومة خصمه ويقال تناهض القوم فى الحرب [٥٠]، إذن كلمة المناهضة معناها المقاومة أو المعارضة ، والمفهوم الإجرائى لمناهضة ختان الإناث يعنى معارضة ممارسة الختان للإناث وهى الحركـــة التى تبنتها منظمات المجتمع المدنى والجمعيات الأهلية أو أى جهات حكومية معنية أخرى .

المنهج والأدوات :

اعتمدت الدراسة على عدد من المناهج وهـــى المســـح الاجتمـــاعى بالعينة والمنهج المقارن وكذلك المنهج الانثروبولوجي للحصول على نتـــائج أكثر دقة، وقد تعددت الأدوات المستخدمة طبقاً لتعـــدد المنـــاهج حيـــث تـــم استخدام استمارة استبار (استمارة خاصة بالفتيات وأخرى للأمهات وثالثـــة للآباء) كذلك المقابلة غير المقننـــة مـــع الإخبـــاريين ، أيضـــاً الملاحظـــة والاستعانة ببعض التقارير والوثائق الرسمية ، كما تم استخدام برنامجspss الإحصائى ومن خلاله تم استخدام المتوسط والانحراف المعيارى واختبار T ومعامل ارتباط بيرسون .

وكان المجال البشرى عبارة عن الفتيات من ســـن ١٥ – ٢٢ ســـنة والأمهات والآباء ممن لهم أبناء من الفتيات، وتم التطبيق فى ثلاث محافظات

من الصعيد وهى سوهاج وقنا وأسوان ، يمثل الحضر فى محافظة سوهاج (مدينة سوهاج وحرصت الباحثة على التطبيق فى أحد الأحياء الراقية التى تمثل الدخل المرتفع والمكانة المرتفعة "حى شارع١٥ " وحى شعبى يتمثل فى "حى الشهيد عبد المنعم رياض" والريف تمثله قريتى نيدة وسفلاق) ، ويتمثل حضر قنا فى (مدينة قنا "حى حوض عشرة " كحى راقى و"حى سيدى عبد الرحيم القنائى" كحى شعبى ويتمثل الريف فى قرية أبو مناع بحرى و أبو مناع قبلى بمركز دشنا وأيضاً قرية زليتم بالغربى بهجورة مركز نجع حمادى وكذلك قرية العركى مركز فرشوط) ، ويتمثل حضر أسوان فى (مدينة أسوان (حى "أطلس" كحى راقى وحى "السيل الريفى" كحى شعبى ، بينما يتمثل الريف بقرية عنيبة بمركز نصر النوبة) ، تلك القرى المختارة سبق وأن شهدت تطبيق لمشروع المناهضة من هيئات مختلفة ، وقد استغرقت الدراسة الميدانية ما يقرب من تسعة أشهر ، أما عن العينة فقد تم اختيار (٦٠ فتاة) من كل محافظة (٣٠ حضر ، ٣٠ ريف) بطريقة العينة العشوائية المنتظمة من إحدى المدارس الثانوية فى الريف والأخرى فى الحضر لتمثيل الفتيات فى فئة السن (١٥ -١٧) ومن كليات الآداب والعلوم والتربية فى المحافظات الثلاث لتمثيل فئة السن (١٨ - ٢٢)، أما عينة الأمهات والآباء فتم اختيارها بالطريقة العشوائية وكان عدد الأمهات (٦٠ سيدة) من كل محافظة نصفهن من الريف والنصف الآخر من الحضر أما الآباء فعددهم (٣٠ رجل) من كل محافظة نصفهم حضر ومثلهم ريف.

تساؤلات الدراسة :-

١ – هل هناك دور لمشروعات مناهضة ختان الإناث فى انخفاض الاتجاه نحو تلك الممارسة؟

٢- هل ثمة علاقة بين المستوى التعليمى للآباء والأمهات والاتجـــاه نحـــو ختان الإناث؟

٣- هل ثمة علاقة بين المستوى الاقتصادى للأسرة والاتجاه نحـــو ختـــان الإناث ؟

٤ – هل ثمة علاقة بين مستوى التدين للآباء والأمهات والاتجاه نحو ختـــان الإناث ؟

٥ – هل هناك مشاركة فاعلة من المجتمع فى مشروعات المناهضة ؟

التحليل السوسيولوجى للدراسة الميدانية :

أولاً :التحليل الخاص بالمبحوثات الفتيات :

أوضح الجدول (١) أن أعمار الفتيات فى ســـن (١٨: ٢٢) بلغـت نسبتهن ٦٧٪ وهن طالبات بالجامعة بينما فئة السن (١٥: أقل من ١٨) ٣٣٪ وهن فى المرحلة الثانوية وكانت الفئة الأولى أكبر فى العينـــة لأن طالبـــات الجامعة على دراية أعمق بواقع عملية الختان ودوافعها ونتائجهـــا ولديهـــن القدرة على استيعاب المشكلة وتكوين الرأى الراجح عنها ، فضـــلاً عـــن أن فتيات الثانوى كن يتحرجن كثيراً فى الحديث بل يرفضن أحياناً .

وأوضح الجدول (٢) ديانة الفتيات وكانت معظمهن مســـلمات ٨٧٪ بالنسبة للمحافظات الثلاث ، أما المسيحيات فكانت نســـبتهن ضعيفـــة ١٣٪

وجاء ذلك بالصدفة أثناء التطبيق الميدانى وقد عبرن عن آرائهن بصراحة شديدة فى قضية الختان .

وأوضح الجدول (٣) المستوى التعليمى لآباء المبحوثات وقد حظى المؤهل الجامعى للآباء على أكبر نسبة ٢٧٪ فى الثلاث محافظات وكانت فى الحضر أعلى من الريف بينما جاءت نسبة الحاصلين على مؤهل ثانوى وما فى مستواه فى المرتبة الثانية ٢٣٪ يليها من يعرفون القراءة والكتابة ١٦٪ و تمثل المؤهل فوق الجامعى بنسبة ٩٪ ومعظمهم فى حضر المحافظات ، أما المستوى التعليمى لأمهات المبحوثات فقد أوضحه الجدول (٤) حيث جاءت نسبة الحاصلات على مؤهل جامعى ٢٣٪ وهن ممثلات فى الحضر بنسبة أكبر من الريف، يليه المؤهل الثانوى بنسبة ١٩٪ أما المؤهل فوق الجامعى فقد كان ضئيلاً للغاية (٤٪) وعلى نقيضه جاءت نسبة الأمية لتوضح لنا مدى وجود الأمية بين السيدات فى الصعيد (٢٦٪) وقد ظهرت بصورة جلية فى الريف عنها فى الحضر .

أما الجدول (٥) فقد أوضح وظيفة آباء الفتيات والتى جاءت فيها وظيفة مدرس أكبر نسبة ٣٤٪ يليها العامل فى مهن حرة ٢٨٪ ثم الموظف ٢٣٪ أما وظيفة عضو هيئة التدريس بالجامعة فكانت النسبة ضعيفة ٣٪ وتمثلت فى حضر المحافظات الثلاث يليها نسبة المهندس ٤٪ فالطبيب ٧٪ ، أما الجدول (٦) فأوضح وظيفة أمهات المبحوثات وقد حصلت نسبة ربة منزل على نسبة (٤٨٪) أما وظيفة مدرسة فقد حصلت على نسبة ٢٧٪ يليها الموظفة ١٥٪ أما وظيفة عضو هيئة تدريس بالجامعة فكانت ضعيفة ٢٪ يليها المهندسة ٣٪ ثم الصيدلانية ٥٪ وهذه الوظائف الثلاث تمثلت فى

الحضر دون الريف، ربما تدل تلك النسب على ارتفاع نسبة البطالة بين الإناث في الصعيد.

وجاء الجدول (٧) ليبين مدى إجراء الختان للطالبات المبحوثات حيث أجابت ٨٧٪ منهن بإجراء هذه العملية لهن مقابل ١٣٪ فقط لم تجر لهن وذلك على مستوى المحافظات الثلاث ولكن اختلفت النسب من محافظة لأخرى ومن الريف للحضر فجاءت النسبة فى سوهاج تدعو إلى التفاؤل ٦٥٪ (٥٣٪حضر ،٧٧٪ ريف) أما اللاتى لم تجرى لهن العملية ٣٥٪ ،(٤٧٪ حضر، ٢٣٪ ريف) أما فى محافظة قنا فكانت نسبة اللاتى أجريت لهن العملية ١٠٠٪ فى الريف والحضر وفى أسوان جاءت نسبة المختنات ٩٥٪ (٩٠٪ حضر، ١٠٠٪ ريف) وغير المختنات ١٠٪ فقط فى الحضر.

وبناء على هذه النسب الواقعية يتضح أن مردود مشروعات مناهضة ختان الإناث فى الصعيد ضعيف بدرجة كبيرة حيث إن معظم الآباء والأمهات يتجهن إلى ختان بناتهن معارضين لمناهضة ختان الإناث ، وقد أوضح الجدول(٨) أن ٩٢٪ من الفتيات راضين عن عدم ختانهن فى مقابل ٨٪ فقط عبرن عن عدم رضاهن .

أما الجدول (٩) فأوضح أن أكثر مرحلة عمرية يتم فيها ختان الفتيات هى أقل من عشر سنوات (٥٤٪) تليها أقل من ٦ سنوات ٢٩٪ ثم أقل من ١٢ سنة ١٧٪، وقد لاحظت الباحثة إجراء الختان لطفلة فى اليوم السابع من ميلادها مع الاحتفال بالسبوع فى إحدى قرى محافظة سوهاج إذ يمثل ذلك خطورة كبيرة عليها وقد ذكر الإخباريون من كبار السن والدايات أن الختان فى السبوع قلت ممارسته ، مع تفضيلهم الختان فى سن صغيرة

معللين بأن البنت الصغيرة سرعان ما تشفى من الجروح وكي يعجل الختان من بلوغ الفتاة الصغيرة (وربما تعكس وجهة النظر الثانية اعتقاد غير صحيح فللبلوغ عند الفتاة سن محددة ربما تداخلت معها مدى صحة الفتاة والعوامل الوراثية لكنها بعيدة كل البعد عن ختان الفتاة).

أما الجدول (١٠) فأوضح القائم بعملية ختان الفتيات وجاء الطبيب أعلى نسبة فى المحافظات الثلاث (٨٤٪) وقد تقاربت هذه النسب فى الريف والحضر فى المحافظات الثلاث ولكن انخفضت نسبة الاستخدام للطبيب فى سوهاج ٦٤٪ عن قنا ٨٥٪ وأسوان ٨٢٪ أى أن هناك اتجاه الى استخدام الطبيب فى إجراء هذه الممارسة وهذه هى نقطة التغيير – فى طريقة إجراء الممارسة – وليس فى الكف عنها وذلك لتلافى النتائج السيئة للختان من جراء الاستخدام الخاطىء للممارس ، وقد جاءت الممرضة بنسبة ١٤٪ وكانت أكبر نسبة فى سوهاج ٢٦٪ " وهذه النسبة تفسر ضعف نسبة استخدام الطبيب حيث ذكرت الإخباريات فى سوهاج أنهن يستخدمن الممرضة الماهرة " يليها قنا ١٠٪ ثم أسوان ٧٪ وقد تقاربت نسبة الحضر والريف فى قنا وأسوان بينما زادت نسبة إستخدام الممرضة فىحضر سوهاج ٣٨٪ عنها فى الريف ١٧٪ ويبدو أن دور الداية قد تضاءل للغاية حيث تمثلت بنسبة ٩٪ فى المحافظات الثلاث ولم تمثل فى الحضر فى سوهاج وقنا وتمثلت فى حضر أسوان بنسبة ٧٪ فقط .

وأوضح الجدول (١١) درجات الختان وكانت النسبة الأكبر على مستوى الصعيد هى البتر الجزئى (٧٩٪) وقد أكد ذلك الإخباريون من الأطباء فى الثلاث محافظات حيث صرحوا بأنهم يقومون بعملية الختان بطريقة قطع غلفة البظر فقط لدرجة أن أحدهم (من سوهاج) أشار إلى أن

جدة طفلة جاءت للتشاجر معه بعد أن قام بختان حفيدتها حيث لم تقتنع بهذا الختان وتريد أن تزيل أجزاء أكثر من الأعضاء التناسلية للطفلة (كان ذلك فى الريف) ٠ وقد زادت نسب الحضر عن الريف قليلاً فى المحافظات الثلاث ، أما البتر الكلى فكانت النسبة الإجمالية ١٤٪ واختلفت الممارسة بين الحضر والريف فزادت فى حضر سوهاج (٣٧)عن الريف (٢٧) ، ولم تتمثل فى حضر قنا بينما وصلت فى الريف إلى ٧٪ ، وفى أسوان تقاربت النسب فكانت فى الحضر ١١٪ وفى الريف ١٧٪، أما البتر والتكميم فكانت النسبة صغيرة ٧٪ على مستوى المحافظات ولم تتمثل فى حضر سوهاج وفى الريف ٩٪ فقط، وجاءت النسبة فى ريف قنا كبيرة نسبياً ١٣٪بينما فى الحضر ٧٪وفى أسوان كانت النسبة ٧٪ فى الريف ، ٤٪ فى الحضر ، إذن هذه الدرجة من الختان وهى أبشعها لم تتمثل بدرجة كبيرة داخل الصعيد المصرى ، ربما مع التقدم والاتصال بالثقافات المتحضرة ومعرفة المضاعفات الناتجة عن الختان انخفضت تلك الممارسة ، وقد أكد ذلك الإخباريون من الأطباء وهم أكثر الممارسين لعملية الختان حالياً إنهم لم يقوموا بإجراء تلك العملية قط ، أما الإخبارية (س- ٨٥سنة – قنا) أفادت بأن هذا النوع من الختان يحافظ على البنت تماماً وهى لا تعترف بدرجات الختان الأخرى فهى على حد قولها "زى قلتها "- وقد لاحظت الباحثة إجراء عملية البتر والتكميم على يد داية لثلاث فتيات أخوات نوبيات يقيمن فى إحدى قرى قنا وقد استخدمت المشرط فى البتر الكلى للأجزاء التناسلية للطفلة بعد رش البنج الموضعى وقامت بعدها بربط الطفلة عدة أربطة محكمة فى الأرجل ، الأول يمسك الإصبعين الكبيرين والثانى عند الساقين وآخر عند الركبتين والأخير عند الفخذين وذلك حتى يلتحم مكان القطع من

الجانبين وتستمر الطفلة على هذا الوضع لفترة تتراوح من أسبوع إلى أسبوعين ،وقد عبرت أم الفتيات أن بهذه العملية لا خوف عليهن من أى تحرش جنسى .

وقد أوضح الجدول (١٢) مدى حدوث المضاعفات الصحية التى تتعرض لها الفتيات بعد الختان وأشارت معظمهن ٨٣٪ بأنهن لا يعانين من أى مضاعفات بينما ١٧٪ أشرن إلى حدوث المضاعفات ، وجاءت هذه النسبة فى الريف أعلى منها فى الحضر، ربما جاءت تلك النسبة لأن الممارسين لتلك العملية حالياً هم الأطباء وهم على دراية وعلم وذلك من شأنه التخفيف من حدة المضاعفات ، ربما كانت تلك النقطة إيجابية بالنسبة للتخفيف من حدة المضاعفات ولكنها تدل علىعدم اكتراث الأطباء بقرارات وزارة الصحة من منع الختان إلا فى الحالات المرضية حسب قرار وزير الصحة سنة ١٩٩٦حيث يجرون تلك العملية وبعضهم يجريها داخل الوحدات الصحية والمراكز الطبية الحكومية (كما يحدث فى ريف أسوان) ومن وجهة نظرهم _كما ذكر الإخباريون الأطباء _ أن الأهالى سوف يجرون الختان بهم أو من غيرهم فإذا امتنع الأطباء سيذهب الأهالى إلى الدايات وهنا سوف تحدث المضاعفات التى تأتى إليه بعد ذلك للعلاج فهم يفضلون أخذ الحالة للإجراء الصحيح من البداية ، يدل ذلك على مدى الصعوبة التى تواجه مشروع المناهضة ما دام ذلك هو رأى من يمثلون أكبر طرف ذى فاعلية فى مناهضة ختان الإناث ، أيضاً يدل على عدم التأييد للمناهضة من فئة الأطباء .

أما الجدول (١٣) فيوضح نوعية تلك المضاعفات وكانت معظمها عبارة عن التهابات مكان الجروح للفتيات ٤٨٪ وقد تساوت نسبة حدوث

النزيف والاحتباس فى البول ٢٦٪والملاحظ أن نسب حدوث النزيف فى الريف أعلى منها فى الحضر فى سوهاج وقنا ربما لأنه مازالت هناك نسبة تستخدم (الداية) فى ممارسة الختان فى الريف .

ويوضح الجدول (١٤) مدى قبول أو رفض الفتيات لعملية الختان ، وقد اتضح أن ٤٧٪ وهى نسبة قاربت على نصف العينة لا يرفضن الختان رغم معاناتهن منه، هذا يدل على مدى رسوخ الخلفية الثقافية التى تقوم بها الأسرة وخصوصاً الأم خلال التنشئة الاجتماعية للفتاة من توضيح مدى أهميته بالنسبة للفتاة وأسرتها لدرجة أنها تتحمل آلامه ولا ترفضه ، فهى إذن ضد مناهضة الختان وقد سجلت النسب اختلافاً كبيراً بين الحضر والريف فى هذا الصدد حيث تزداد نسبة الفتيات الريفيات اللاتى لا يرفضن الختان فى مقابل الفتيات الحضريات المماثلات لهن فى المحافظات الثلاث أما نسبة من يرفضنه بشدة فجاءت ٣٤٪ إجمالياً ، وجاءت فتيات سوهاج فى مقدمة الفتيات الرافضات بشدة ٥٠٪ ثم قنا ٣٢٪ يليها أسوان ٢٢٪ أما اللائى يرفضنه إلى حد ما فكانت نسبتهن ١٩٪ وتقاربت هنا نسبة فتيات الحضر والريف.

أما الجدول (١٥) فأوضح أسباب رفض الختان بشدة من الفتيات حيث أجابت أكبر نسبة بالرفض لقسوة هذه العملية ٤٧٪ وكان هذا الشعور بالقسوة بين فتيات الحضر والريف على حد سواء والفروق بينهما كانت طفيفة للغاية ، أما السبب الآخر للرفض فهو لا يوجد ما يوجبها ٣٢٪ والقصد من ذلك أسباب الوجوب الصحية أو الدينية وقد فسر ذلك الإخبارى (ع – طبيب بقرية " زليتم"– قنا – ٣٥ سنة أعزب) أنه ليس هناك أسباب صحية توجب ختان الأنثى إلا أنها تكون كتجميل أحياناً لبعض الحالات ، أما الأسباب الأخرى كما جاءت بالجدول فكانت النسبة ٦٪ تضمنت سببين

أولهما أن الرفض بشدة لتلك العادة سوف يقضى عليها مستقبلاً والثانى لأنها اعتداء على حقوق الفتيات .

أما الجدول (١٦) فيوضح سبب عدم رفض الفتيات للختان وأجابت أكبر نسبة ٤٠٪ لأنها من العادات والتقاليد التى لا يمكن التخلى عنهـا وقـد تقاربت النسبة فى سوهاج وقنا وزادت عنها فى أسوان ، أما الحضر والريف فلا تكاد تكون هناك فروق بينهما فى هذا الصدد حيث تقاربت النسبة بشـكل واضح ، يليها نسبة من أجبن بأنها واجب دينى ٢٧٪ وأيضا تقاربت النسـبة فى المحافظات الثلاث وفى الحضر والريف وقد أشـار فـى هـذا الصـدد الإخبارى (د – طبيب – سوهاج – ٤٠سنة – إبنة واحدة) أن ختان الأنثى واجب ديني مستشهداً ببعض الأحاديث النبوية وأكد بأنه يجرى تلك العمليـة لإقتناعه التام بها ويقوم بالختان السنى (أى الدرجة الأولى من درجات الختان طبقاً لما جاءت به السنة النبوية) وبذلك يكون هذا الإخبارى– الحاصل على درجة علمية راقية و علاقته بهذه القضية مباشرة– ضد المناهضة كما أفصح صراحة .

وجاءت بعد ذلك نسبة من أجبن بأن ترك هذه العادة يعتبر (عيـب كبير فى حق الفتاة والعائلة) ١٨٪ أما الأسباب الأخرى فجاءت بنسبة ١٥٪ وتمثلت فى سببين ، الأول أن عدم ختان الأنثى يؤثر على فـرص الـزواج بالنسبة لها ، أيضاً ينظر للفتاة غير المختنة نظرة دونية عن الأخريات وبأنه من السهل وقوعها فى الانحراف.

أكد ذلك كلام الإخبارية (ص – أسوان –٤٠سنة – مؤهل جامعى – بنتان) أنها لم تختن بناتها ولكن عندما تُسئل ترد بأنها قد قـامت بختـانهن

وهن صغيرات ولا تجرؤ على القول بعدم ختانهن أمام الآخرين فهى مقتنعة بعدم الختان ولكن لا تقوى على مواجهة تقاليد المجتمع ، فهى إذن مع مناهضة ختان الإناث بشكل عملى ولكنه سرى للغاية وذلك ما يثبت سطوة التقاليد وعدم قدرة التحديث بأبعاده المختلفة على القضاء على التقليدية حتى ولو كانت ضارة وإنما يكون هناك تأثير يتفاوت باختلاف الشخصيات والظروف المجتمعية التى يعيشون فيها .

أما الجدول (١٧) فيوضح شعور الفتاة المختنة عند تذكرها سيناريو إجراء تلك العملية لها فقد أجابت أكبر نسبة ٣٣٪ شعورهن بالرضا وهذا يعكس أيضاً مدى اقتناعهن بعملية الختان بفعل البيئة الاجتماعية التى يعيشون فيها وقد سجلت النسب هنا فروقاً واضحة بين الريف والحضر فى الثلاث محافظات ففى سوهاج الحضر ٢٦٪ ، ريف ٤٨٪ وفى قنا حضر ٣٤٪ ، ريف ٤٩٪ ، وفى أسوان حضر ٣٠٪، ريف ٤١٪ ، إذن مقدار الاقتناع والرضا بالختان بالنسبة للفتيات فى الريف أكثر من الحضر فى محافظات الصعيد ، أما اللآتى أجبن بشعورهن بالتمزق النفسى فكانت النسبة الإجمالية ٣١٪ وجاءت أكبر نسبة فى أسوان ٣٨٪ يليها قنا ٢٨٪ ثم سوهاج ٢٣٪ وتقاربت النسب بين الحضر والريف فى أسوان وقنا بينما سجلت اختلافاً ملحوظاً بين ريف وحضر سوهاج (حضر ٣٠٪، ريف ١٧٪) ، ثم جاء الشعور بالمهانة بنسبة إجمالية ١٨٪ وتقاربت هنا النسب بين المحافظات وبين الريف والحضر ، ثم يأتى الشعور بالظلم ليسجل ١٣٪ وتقاربت أيضاً النسب بين المحافظات وبين الحضر والريف فيها .

وجاء الجدول (١٨) ليوضح هل الفتيات المختنات ناقمات على من اتخذ قرار ختانهن وجاءت النسبة الأكبر ٤٧٪ غير ناقمات وكانت محافظة

أسوان فى المقدمة ٥٦٪ يليها سوهاج ٤٦٪ ثم قنا ٣٨٪ ، وتقاربت النسب بين الحضر والريف فى أسوان وسوهاج وسجلت اختلافاً ملحوظاً فى قنا حيث زادت النسبة فى الريف ٤٤٪ عن الحضر ٣٣٪ ، يؤكد ذلك مدى رضا الفتيات عن إجراء الختان لهن ، أما الناقمات على من اتخذ قرار ختانهن فكانت نسبتهن الإجمالية ٣٨٪ وقد ارتفعت تلك النسبة بصورة ملحوظة فى سوهاج ٤٩٪ وتقاربت فى أسوان وقنا ٣٢٪، ٣٧٪ على التوالى ، وسجلت النسب اختلافاً ملحوظاً بين الريف والحضر فى هذا الصدد ، أما اللاتى أجبن بـ إلى حد ما فكانت نسبتهن صغيرة ١٥٪ وجاءت قنا فى المقدمة ٢٥٪ يليها أسوان ٧٪ ثم سوهاج ٥٪ .

أما الجدول (١٩) فأوضح مدى شعور الفتيات المختتنات بالقلق على حياتهن الزوجية المستقبلية حيث أجابت النسبة الأكبر ٦٢٪ بالنفى وجاءت قنا فى المقدمة ٧٨٪ يليها أسوان ٦٥٪ ثم سوهاج ٣٣٪ ، وتقاربت نسب الريف والحضر فى سوهاج وأسوان بينما اختلفت قنا فزادت فى الريف عن الحضر ٨٣٪ ، ٧٤٪ على التوالى ، أما من أجبن بنعم فكانت النسبة الإجمالية ٢٣٪ وكانت سوهاج فى المقدمة ٤٩٪ تليها أسوان ١٩٪ ثم قنا ١٠٪ ، وقد سجلت النسب فروقاً بين الريف والحضر فى كل المحافظات ، أما من أجبن بـ إلى حد ما فكانت نسبتهن ١٥٪ وتقاربت النسب فيها بين المحافظات وبين الريف والحضر.

يؤكد هذا الجدول كلام الإخبارية (و- مدينة أسوان - ٥٠ سنة - مؤهل عالى - موظفة - ثلاث بنات) ففيما يتعلق بالتوافق فى الحياة الزوجية وعلاقته بالختان أفادت أنه مؤثر للغاية ويتسبب كثيراً فى المشكلات الزوجية، لكن ليس للفتيات علاقة به لأن الحديث عن الثقافة الجنسية بأبعادها

المختلفة يعتبر شائكاً بل وممنوعاً داخل أسرنا فى الصعيد حضر وريف على حد سواء لذلك فهن لا يقدرن على تكوين رأى يتعلق بتلك القضية .

أما الجدول (٢٠) فجاء موضحاً رأى الفتيات فى مدى وجود علاقة بين الختان والانحرافات الأخلاقية حيث أجابت نسبة كبيرة ٥٤٪ إجمالياً بأنه لا توجد هذه العلاقة وتقاربت النسب فى سوهاج وقنا ٦٢٪ ، ٦٠٪ على التوالى بينما انخفضت هذه النسبة بصورة ملحوظة بين فتيات أسوان ٣٨٪ وظهرت الفروق بين الريف والحضر فى هذا الصدد فى الثلاث محافظات حيث ارتفعت نسبة الحضريات اللاتى يرفضن تلك العلاقة عن الريفيات ، أما اللاتى أجبن بوجود هذه العلاقة فكانت نسبتهن ٢٤٪ ، تقدمت فتيات أسوان فيها بنسبة ٣٧٪ تليها سوهاج ٢٣٪ ثم قنا ٢٠٪ ، وظهرت الفروق أيضاً بين الريف والحضر حيث ارتفعت نسبة الريفيات اللاتى يرين وجود هذه العلاقة عن الحضريات بصورة ملحوظة فى المحافظات الثلاث ، أما من أجبن بـ إلى حد ما فكانت النسبة ٢٢٪ إجمالياً وقد تقاربت بين المحافظات وزادت فى الريف عن الحضر .

وفيما يتعلق بذلك ذكرت الاخبارية (س- قنا) ، (هـ سوهاج ٧٠ سنة -أمية) أن من المؤكد أن الختان يعصم الفتاة من الانحراف والخطأ والدليل إن فتياتنا فى الصعيد قليلاً ما يخطئن لأن الختان فى الصعيد واجب بعكس وجه بحرى الفتيات هناك خطئهن كثير لأن معظمهن غير مختنات ، وربما كان للجهل دوره هنا فى عدم المعرفة حيث إنه لا توجد علاقة بين الانحراف والختان فالانحراف له أسبابه المتعلقة بالبيئة الاجتماعية والتربوية والأخلاقية والتدين بعيداً عن الختان .

أما الجدول (٢١) فيوضح سبب اتجاه الفتيات لوجود علاقة بين الختان والانحرافات الأخلاقية حيث جاءت أكبر نسبة ٥٠٪ تتجه هذا الاتجاه بناء على كلام الأمهات والجدات أى لا يعرفن لها تفسيراً فهى التقاليد ، يبدو لنا هنا عدم فاعلية التحديث فيما يتعلق بذلك البعد الاجتماعى فى قضية الختان فمن شأن التحديث أن ينتقل بالإنسان من التقليدية إلى الحداثة ويجعله يفكر فيما يسلك ولكن هنا نجد الاتجاه إلى التقليدية والتمسك بآراء الأجداد دون تفكير تفسيرى نقدى ، و تبدو لنا الفروق الواضحة بين الريف والحضر حيث زادت نسبة الفتيات الريفيات عن الحضريات، وجاء فى المرتبة الثانية من أجبن بأن السبب هو أنه عند الختان يتم بتر الجزء الخاص بالإحساس الجنسى للفتاة وكانت نسبتهن ٣٢٪ ، وربما صحت تلك المقولة ولكنها تؤثر على الفتاة فى اتجاهات أخرى ربما نفسياً أو صحياً أوفى علاقتها الزوجية ، وإنما هى غير مؤثرة وغير دافعة إلى الانحراف الجنسى والأخلاقى ، وتبدو بصورة واضحة الفروق بين الحضر والريف حيث زادت نسبة فتيات الحضر هنا عن الريف وجاءت الإجابات الأخرى لتسجل نسبة ١٨٪ وتمثلت فى إجابة واحدة وهى أن الختان يضعف للبنت غريزتها الجنسية ، وقد تفاوتت النسب بين الريف والحضر حيث زادت نسبة فتيات الحضر عن الريف فى أسوان وقنا وزادت نسبة الريف عن الحضر فى سوهاج.

وقد جاء الجدول (٢٢) ليوضح سبب اتجاه الفتيات إلى عدم وجود علاقة بين الختان والانحراف الأخلاقى حيث أجابت أكبر نسبة (٤٩٪) إجمالياً بأن الانحراف من تأثير البيئة وتربية الفتاة وجاءت فتيات قنا فى المقدمة ٥٢٪ يليها سوهاج ٤٨٪ ثم أسوان ٤٦٪ وقد تقاربت نسب الحضر والريف ، أما من أجبن بأن الانحراف هو استعداد شخصى فجاءت نسبتهن

٢٦٪ وتقاربت نسب أسوان وسوهاج ٣٠٪، ٣١٪ على التوالى بينما انخفضت فى قنا ١٨٪ وتقاربت نسب الريف والحضر ، وأجابت نسبة ٢٥٪ بأن الانحراف ليس له علاقة بالأجزاء التناسلية للأنثى ، وتفاوتت هنا نسب إجابات المحافظات فجاءت فى قنا ٣٠٪ ثم أسوان ٢٤٪ ثم سوهاج ٢١٪ وتقاربت إلى حد ما نسب الريف والحضر .

وقد أوضح الجدول (٢٣) مدى تأثير الختان على زيادة قيمة البنت عند الزواج وقد أجابت النسبة الأكبر ٣٩٪ بأنه لا تأثير له فى ذلك وكانت النسبة الأكبر لفتيات أسوان ٤٣٪ تليها سوهاج ٤٢٪ بينما انخفضت النسبة لدى فتيات قنا ٣٣٪ وكانت هناك فروق بين الريف والحضر حيث زادت النسب بين فتيات الحضر عنها بين فتيات الريف ، أما الفتيات اللاتى كانت إجابتهن بنعم كانت النسبة ٣٥٪ وجاءت فتيات قنا فى المقدمة ٤٧٪ تليها أسوان ٤٢٪ بينما انخفضت النسبة انخفاضاً كبيراً لدى فتيات سوهاج ١٦٪ ، وجاءت الفروق بين الريف والحضر واضحة للغاية حيث ارتفعت نسبة فتيات الريف عن الحضر، أما اللاتى أجبن بـ إلى حد ما فكانت نسبتهن ٢٦٪ ، وارتفعت لدى فتيات سوهاج عنها لدى فتيات أسوان وقنا ، وفيما يتعلق بذلك أفادت الإخبارية (ر – سوهاج – ٥٠ سنة – محامية – بنتان) أن العلاقة بين الختان وزيادة قيمة البنت عند الزواج غير واضحة لأن البنت غير المختتنة تكون غالباً غير معروف عنها ذلك لأن الأمهات عادة تخفين عدم ختان بناتهن عن الأقارب والمجتمع حتى لا يؤثر عليهن مستقبلاً .

أما الجدول (٢٤) فيوضح مدى شعور الفتيات بأن الختان اعتداء على حقوقهن حيث أجابت النسبة الأكبر ٤٨٪ بالنفى وجاءت فتيات قنا فى المقدمة ٦٧٪ يليها فتيات أسوان ٥٣٪ بينما انخفضت انخفاضاً ملحوظاً نسبة

فتيات سوهاج ٢٥٪ وهذا يدل على مدى رفض فتيات سوهاج للختان وتقبلهن للمناهضة أكثر من فتيات أسوان وقنا ، وقد ارتفعت نسب النفى لدى الفتيات الريفيات عن الحضريات فى الثلاث محافظات ، أما اللاتى أجبن بـــ نعم فكانت النسبة ٣٧٪ إجمالياً وجاءت فتيات سوهاج بأعلى نسبة ٦٣٪ يليها أسوان ثم قنا ٣٢٪ ، ١٥٪ على التوالى ، وارتفعت نسبة إجابة الحضريات عن الريفيات ، أما اللاتى أجبن بـ إلى حد ما فكانت النسبة الإجمالية ١٥٪ وتقاربت نسب المحافظات الثلاث ، ربما تعكس نسب هذا الجدول مدى اقتناع الفتيات الصغيرات بموضوع الختان ، حيث إن نسبة كبيرة لا تعتبرنه اعتداء على حقوق الفتاة ، وربما تعكس نسبة المجيبات "بنعم ٣٧٪ " مع المجيبات " إلى حد ما ١٥٪ " صدى المناهضة فمن الممكن إذن بزيادة المجهودات المبذولة فى المناهضة أن تصبح أكثر تفعيلاً وربما تأتى بالنتائج المرجوة فى المستقبل القريب.

أما الجدول (٢٥) فيوضح مدى إقدام الفتيات على إجراء الختان لبناتهن فى المستقبل ، وبمجرد النظر إلى نسب الجدول نرى أنها لا تدعو للتفاؤل فيما يخص المناهضة حيث تنوى أكثر من نصف العينة ٥٨٪ ختان بناتهن وتقاربت هنا نسب أسوان وقنا ٧٥٪، ٧٤٪ على التوالى بينما انخفضت بصورة ملحوظة النسبة لدى فتيات سوهاج ٢٥٪ ، وقد زادت النسبة فى الريف عن الحضر زيادة ملحوظة فى الثلاث محافظات ، أما اللاتى أجبن بالنفى فكانت نسبتهن ٢٨٪ فقط إجمالياً ، جاءت سوهاج بنسبة ٦٠٪ وانخفضت النسب انخفاضاً كبيراً فى أسوان وقنا ١٧٪ ، ٨٪ على التوالى وقد ارتفعت النسب فى الحضر عن الريف، هذا يجعلنا نتوقع أن نسب ختان الفتيات مستقبلاً لن تتغير بدرجة كبيرة حيث إن أمهات المستقبل

من الآن تنوين ختان بناتهن غافلات عن المشكلات الكبيرة والمتعددة التي يسببها الختان ، أما اللاتى أجبن بـ إلى حد ما فكانت النسبة ١٤٪ إجمالياً وتقاربت بين المحافظات الثلاث ، يرتبط ذلك بنتائج الدراسة الإحصائية للسكان والصحة حيث أثبتت أنه يوجد انخفاض صغير منذ عام ١٩٩٥ في نسبة السيدات اللاتى أجرين عملية الختان لبناتهن (من ٥٠٪ عام ١٩٩٥و٢٠٠٠ إلى ٤٧٪عام ٢٠٠٣) ونفس الشيء فنسبة السيدات اللاتي لديهن نية إجراء هذه العملية لبناتهن فى المستقبل انخفضت (من ٣٨٪عام ١٩٩٥إلى ٣١٪عامى ٢٠٠٠ و٢٠٠٣) (٥١)

أما الجدول (٢٦) فأوضح مدى مشاركة الفتيات فى مشروع مناهضة ختان الإناث وقد ارتفعت نسبة غير المشاركات ٦٦٪ وكانت فتيات أسوان فى مقدمة غير المشاركات ٧٣٪ تليها سوهاج ٦٨٪ ثم قنا ٥٧٪، مع ملاحظة وجود فروق بين الريف والحضر حيث ارتفعت نسبة الريفيات غير المشاركات عن الحضريات في الثلاث محافظات ، أما اللاتى أجبن بالمشاركة فكانت نسبتهن ٣٤٪، وكانت نسبة المشاركات فى الحضر أعلى من الريف يعكس لنا هذا الجدول دور المثقفات من الفتيات فى المناهضة حيث اتضح أن دورهن ضعيف إلى حد كبير فمن المفروض أن يقوم المشروع على جهودهن إذا ما كنا ننشد نجاحه، وربما جاءت مشاركة فتيات قنا في المقدمة لكن مردود ذلك جاء ضعيفاً عندما نقارن هذا الجدول بالجداول السابقة التى تقيس نية المبحوثات في ختان بناتهن مستقبلاً ، ومدى قبول أو رفض الختان ومدى الاعتداء على حقوق الفتيات بالختان ومدى إجراء الختان للفتيات .

وجاء الجدول (٢٧) موضحاً كيفية المشاركة حيث أجابت ٧٧٪ بأن مشاركتهن تتمثل فى حضور ندوات تدعو إلى مناهضة الختان وقد تقاربت النسب في المحافظات الثلاث، وجاءت نسبة من أجبن بالتطوع فى إحدى الجمعيات التى تتبنى المشروع ٢٣٪ وقد تقاربت أيضاً النسب فى المحافظات ولم يجب أحد على المشاركة فى صورة زيارات منزلية للدعوة إلى مناهضة الختان .

وأخيراً جاء الجدول (٢٨) موضحاً أسباب عدم المشاركة وكانت أكبر نسبة ٦٣٪ أجبن بأنهن غير مقتنعات بالمناهضة وتقاربت النسب فى الثلاث محافظات وأيضاً فى الريف والحضر ، أما من لم تشاركن بسبب أن المناهضة حرام دينياً فكانت نسبتهن ٢٩٪ وتقاربت فى المحافظات ولكنها كانت فى الريف أعلى من الحضر ، ومن لم يعرفن كيف يشاركن جاءت نسبتهن صغيرة ٨٪ إجمالياً ، هذا الجدول يوضح مدى عدم الاقتناع بالمناهضة ممن هن فى سن صغيرة وعانين من الختان و مضاعفاته ونتائجه ، و المفروض أن يواجهنه مع الجمعيات الأهلية والمنظمات المجتمعية للحد من وجود تلك المشكلة فى الصعيد المصرى ، وهن مستهدفات للمشروع لأنهن أمهات المستقبل .

ثانياً : التحليل الخاص بالمبحوثات الأمهات :-

أوضح الجدول (١) أعمار المبحوثات وكانت أكبر نسبة أقل من ٣٥ سنة (٤٣٪) ثم أقل من ٤٥ سنة (٣٩٪) يليها أقل من ٤٠ سنة (٣٨ ٪) ، كما أوضح الجدول (٢) المستوى التعليمى للمبحوثات وكانت أكبر نسبة من الحاصلات على التعليم الجامعى ٣٤٪ وتقاربت النسب فى المحافظات الثلاث

بينما زادت نسب الحضر عن الريف بصورة ملحوظة، يليها الحاصلات على تعليم ثانوى ٢١٪ وبعدها من تعرفن القراءة والكتابة ١٣٪ فالأميات ١٢٪ وقد انخفضت نسبة الأميات فى أسوان وسوهاج ٧٪ ، ٨٪ على التوالى بينما زادت فى قنا ٢٠٪ وجاءت نسب الأميات فى الحضر أقل بصورة واضحة من الريف فى الثلاث محافظات.

أما الجدول (٣) فيوضح ديانة المبحوثات ، وكانت نسبة المبحوثات المسلمات ٨٦٪ والمسيحيات١٤٪ ، وقد ضمت الدراسة سيدات من الديانتين لتكون وجهة النظر معبرة عن الإسلام والمسيحية ، وقد ذكرت إحدى الإخباريات فى سوهاج (ص) أن قرية (كوم غريب) التى تم الاحتفال بها كقرية خالية من الختان معظمها من المسيحيين فهم مشجعون للمناهضة ويرون أن الختان ليس عادة دينية ولكنها اجتماعية موروثة،(وربما تكون كلمة قرية خالية من الختان والتى تستخدمها منظمات المجتمع المدنى غير دقيقة فلا توجد قرية خالية تماماً من الختان وإنما هو استعداد من أهالى القرية لمناهضة الختان على أمل أن تصبح القرية على المدى البعيد خالية من تلك العادة الموروثة) .

وأشار الجدول (٤) إلى دخل المبحوثات حيث كانت أكبر نسبة ممن دخلهن أقل من ٦٠٠ جنيهاً (٣٧٪) يليها من دخلهن أقل من ٤٠٠ جنيهاً (١٨٪) ثم أقل من ٨٠٠ جنيهاً (١٧٪) وتساوت نسب من دخلهن أقل من ١٠٠٠ جنيهاً ، ١٠٠٠ جنيهاً فأكثر (١٤٪) ، ويبدو من النسب أن للدخول منخفضة فى الصعيد عامة ، وربما ارتفعت قليلاً داخل الحضر .

أما الجدول (٥) فأوضح نسبة المبحوثات اللاتى أجريت لهن عملية الختان وهى ٩٦٪ مقابل ٤٪ فقط لم تجرى لهن – وهذه النسبة (٤٪) كانت ضمن المبحوثات فى فئة السن أقل من ٢٥ سنة ، أقل من ٣٠ سنة من المسيحيات فى حضر وريف سوهاج – ربما يعطى ذلك انطباعاً أن المسلمين أشد معارضة لمناهضة الختان وأشد تمسكاً بتلك العادة ، وقد جاءت نسب إجراء الختان فى أسوان وقنا ١٠٠٪ وهذه النسب تتوائم مع المسح الصحى فى مصر سنة ٢٠٠٣ حيث أثبت أن ٩٧٪ من السيدات المتزوجات أجريت لهن عملية الختان وهذه النتيجة كانت هى نفسها سنة ٢٠٠٠ ذلك لأن معظم ممارسات الختان تحدث عندما تكون الفتيات فى عمر ٧ :١٢ سنة [٥٢] .

وأوضح الجدول (٦) درجات الختان للمبحوثات وجاءت أكبر نسبة ٥٩٪ من أجرى لهن القطع الجزئى (الختان السنى) كما عبر عنه الإخبارى [(ع) طبيب – ريف قنا] بأنه يجرى الختان السنى لاقتناعه به و فيه يتم قطع جزء صغير من الأعضاء التناسلية للأنثى وعلى حد قوله هذا الختان أوصى به الرسول عليه الصلاة والسلام فى حديث أم عطية ، وكانت أكبر نسبة لهذا النوع فى سوهاج ٦٩٪ يليها قنا ٥٧٪ ثم أسوان ٥٣٪ ، أما البتر الكلى فجاء بنسبة ٢٦٪ وكانت أكبر نسبة فى قنا يليها أسوان ثم سوهاج ٢٨٪ ، ٢٥٪ ، ٢٣٪ على التوالى وقد عبرت عنه الإخبارية (ك– ريف قنا – ٧٠ سنة – أمية] إن الختان زمان كان كامل (أى بالبتر الكلى) وعلى يد الجدة أو الداية وباستخدام مشرط أو سكينة نظيفة حادة وبعد القطع يتم وضع بصلة وثوم مبشورين مكان الجرح للتطهير غير هذه الأيام التى يجرى فيها على يد طبيب وباستخدام الأدوية والمطهرات ولكنه غير كامل ، كما ذكرت

الإخبارية بأنها ضد المناهضة فعلى حد قولها منع الختان يجعل بناتنا مثل الأجانب لا يستحوا ولكنها تفضل تحسين طريقة إجراء الختان فقط لا غير ، أما البتر والتكميم فكانت النسبة صغيرة إلى حد ما ١٥٪ إجمالياً وجاءت أكبر نسبة فى أسوان ٢٢٪ تليها قنا ١٥٪ ثم سوهاج ٨٪ ، إذن فإن الاتجاه حالياً فى عملية الختان هو ليس المنع والمناهضة إنما البتر الجزئى ، وجاء الجدول (٧) ليوضح القائم بعملية الختان فقد كانت أكبر نسبة ٥٧٪ على يد داية والنسبة الأقل ٣٤٪ على يد طبيب وهذا على نقيض ما اتضح فى تحليل جداول الفتيات حيث جاءت النسبة الأكبر على يد طبيب ونسبة ضئيلة على يد داية وآخرين ، أما الجدول (٨) فوضح مدى وجود مضاعفات بسبب الختان للمبحوثات من الأمهات فكانت النسبة الأكبر ٧٤٪ لم تعان من أى مضاعفات مقابل ٢٦٪ فقط ذكرن أنهن عانين من بعض المضاعفات التى أوضحها الجدول (٩) وقد كان معظمها ٣٧٪ عبارة عن احتباس فى البول – ربما تلك المضاعفة نفسية أكثر منها صحية – يليها مباشرة المشكلات الزوجية ٢٨٪ ثم الالتهابات المزمنة وبعدها التعرض للنزيف .

أما الجدول (١٠) فأوضح مدى إجراء المبحوثات لعملية الختان لبناتهن وكانت أكبر نسبة ٧٢٪ أجابت بالإيجاب وكانت أسوان فى المقدمة ٨٨٪ تليها سوهاج ٦٥٪ ثم قنا ٦٣٪ و زادت هذه النسبة فى الريف عنها فى الحضر بصورة ملحوظة ، يؤيد ذلك إحصائيات المسح الصحى للسكان حيث تؤيد الختان ٥٠٪ من سيدات الحضر مقابل ٨٠٪ من سيدات الريف [٥٣] ، أما من أجبن بالنفى فكانت النسبة الإجمالية صغيرة نسبياً ٢٨٪ وتقاربت النسب فى قنا وسوهاج ٣٧٪ ، ٣٥٪ على التوالى وانخفضت انخفاضاً

ملحوظاً فى أسوان ١٢٪ وقد زادت فى الحضر عنها فى الريف ، وقد جاءت تلك الفروق بين الدراسة الراهنة والمسح لأن الدراسة تقتصر على بعض محافظات الصعيد التى تنتشر فيها تلك العادة انتشاراً واسعاً أما المسح فهو عام على الجمهورية كلها .

وجاء الجدول (١١) ليوضح أسباب عدم إجراء المبحوثات الختان لبناتهن وقد أجابت نسبة ٤٥٪ بأن تلك الممارسة خطأ فى حق البنات ، يليها نسبة ٢٢٪ أجابت بأنه ليس لها سبب طبى و نسبة ٢٠٪ أجبن بأنهن لم يمارسن تلك العادة لأن ليس فيها نص دينى واضح ، ١٣٪ إجابات أخرى تمثلت فى معاناة المبحوثات أنفسهن من جراء تلك الممارسة ففضلن عدم تكرار هذه المعاناة مع بناتهن .

وقد أوضح لنا المسح الصحى للسكان أسباباً أخرى متضمنة الاعتقاد بأن الفتاة التى لم يجر لها الختان ستتمتع باحتمال فرص زواج أفضل(٨٪) من العينة ربما يصدق ذلك على الوجه البحرى لكنه يتنافى مع المعتقد السائد فى الصعيد من أن الفتاة المختنة هى التى تتمتع بفرص زواج أفضل ، والأرجح كما ذكر بعض الإخباريون أن عدم ختان الفتاة إذا ما حدث فيكون فى طى الكتمان خوفاً من المجتمع، أيضاً جاء فى المسح (نسبة ٥٪) لم تجرى الختان لبناتها لأن العلاقات الجنسية مع السيدة التى لم يجرى لها الختان تمنح سعادة أكبر للرجل [٥٤].

وأوضح الجدول (١٢) مدى إجراء المبحوثات للختان لكل بناتهن أو بعضهن وقد أجابت النسبة الأكبر وهى أكثر من ثلثى العينة ٧٨٪ أنهن

أجرين تلك الممارسة لكل البنات ونسبة صغيرة ٢٢٪ أجريت الختان لبعض بناتهن ، وعن أسباب إجراء الختان لكل بنات المبحوثات أجابت أكبر نسبة منهن ٣١٪ بالإجابات الأخرى والتى تمثلت فى إجابة واحدة وهى أن ذلك ما تمليه عليهن التقاليد ولا يجرؤن على مخالفته فمن تخالف تنال استهجان المجتمع هى و بناتها ، تليها نسبة ٢٣٪ للحفاظ على عذرية الفتاة ثم ١٧٪ أجبن لأنها واجب دينى ، ثم ١٦٪ لتقليل الرغبة الجنسية للفتاة ونسبة ١١٪ قالت بأنها واجبة أخلاقياً وقد تقاربت النسب بين الحضر والريف فى متغيرات الجدول .

أما من مارسن هذه العادة مع بعض بناتهن دون الأخريات فكانت الأسباب كما جاءت فى الجدول (١٤) أكبر نسبة ٦٦٪ أنه ما زالت بناتهن صغيرات أى دون السن التى تجرى فيه هذه العملية ، وذلك يعطى استنتاجاً أنهن ينتظرن بناتهن حتى يصلن إلى سن معينة ثم يمارسن عليهن هذه العادة وكانت أكبر نسبة فى أسوان ٨٠٪ يليها سوهاج ٦٣٪ ثم قنا ٥٥٪ ،بينما أجاب ٢٤٪ بأنهن عندما عرفن خطرها امتنعن عن ممارستها مع باقى بناتهن وكانت النسب فى سوهاج وقنا ٣٨٪ ، ٢٦٪ على التوالى ولم تتمثل تلك الإجابة فى محافظة أسوان ، ونسبة ١٠٪ امتنعن بعد المضاعفات التى حصلت مع أخواتهن ممن أجريت لهن هذه العملية سابقاً ، وهنا أيضاً يبدو التمسك بختان البنات رغم وجود مشروعات المناهضة .

ثم نأتى للجدول (١٥) والذى يوضح رأى المبحوثات من الأمهات على مدى محافظة الختان على عفة البنت ، وقد أجابت النسبة الأكبر ٦٤٪ بالإيجاب كما تقاربت النسب فى سوهاج وقنا ٥٨٪ ، ٥٧٪ على التوالى ولكنها زادت زيادة كبيرة فى أسوان ٧٨٪ واتضح الفرق بين الريف

والحضر حيث زيادة النسب فى الريف عن الحضر ، بينما أجابت ٢٢٪ بالنفى ، وأجابت نسبة صغيرة ١٣٪ بأنها تحافظ إلى حد ما ، وربما ارتبط هذا الجدول بالجدول السابق حيث يؤكد ما جاء من نسب بداخله حيث تمسك الأمهات بختان بناتهن اعتقاداً بأن الختان يحافظ على عفة الفتاة .

أما الجدول (١٦) فأوضح رأى المبحوثات فى زيادة درجة محافظة الفتاة على نفسها بزيادة درجة بتر الأجزاء التناسلية لها ، وقد أجابت النسبة الأكبر ٤٦٪ بالنفى وكانت أكبر نسبة فى قنا ٥٧٪ تليها سوهاج ٤٩٪ ثم أسوان ٣٦٪ وقد زادت نسبة الحضر عن الريف ، بينما أجابت ٣٥٪ بالإيجاب وكانت أكبر نسبة فى أسوان تليها قنا ثم سوهاج وقد زادت نسبة الريف عن الحضر بصورة ملحوظة .

وقد أكد ذلك كلام الإخبارية (و – أسوان) أن فى أسوان يميل الريفيون إلى ممارسة تلك العادة بالبتر الكامل للمحافظة على عفة الفتاة وأخلاقياتها وأنها على حد قولها من الممكن تركها فى أى مكان دون الخوف عليها ولكن الممارسة بهذا النوع قد خفت حدتها مع كثرة الحديث عن أضرار الختان ومحاولة منعه .

وجاء الجدول (١٧) ليوضح صاحب قرار ممارسة الختان وكانت أكبر نسبة هى قرار الأب والأم معاً ٧٥٪ يليها قرار المجتمع كله ١١٪ أما قرار الأب منفرداً أو الأم منفردة فكانت نسبتها صغيرة ٨٪ ، ٦٪ على التوالى ، وفى هذا الصدد ذكرت الإخبارية (ر – سوهاج) أن هذا القرار حتمى ومأخوذ من بداية ولادة البنت داخل الأسرة سواء بوجود الوالدين معاً أو فى أسرة فيها أم فقط أو أب فقط فالختان موجود فى كل الأحوال .

وجاء الجدول (١٨) ليوضح رأى الأم فى عدم ختان ابنتها إذا كـــان القرار قرارها بمفردها وقد أجابت نسبة كبيرة٧٩٪ بالنفى بينما أجابت ٢١٪ فقط بالإيجاب، هذه النسب تؤكد حديث الإخبارية (ر) فى الجدول الســـابق ، وقد تقاربت النسب هنا بين الحضر والريف.

أما الجدول (١٩) فأوضح تأثير الختان على فتور العلاقة الزوجيـــة وأجابت النسبة الأكبر بالإيجاب ٤٣٪ بزيادة نسب الحضر عن الريف بينمـــا أجابت ٣٣٪ بالنفى ، وقد كان هذا السؤال سبباً فى استبعاد عدد كبـــير مـــن الاستمارات وتطبيق غيرها نظراً لأن المبحوثات كن يرفضن الإجابة عليه ، وقد جاء هذا التأثير للختان على فتور العلاقة الزوجية ضمن أسباب تراجـــع السيدات عن ختان بناتهن فى المسح الصحى للسكان عام ٢٠٠٣.

أما الجدول (٢٠) فقد أوضح رأى المبحوثات فى علاقة عدم إجـــراء الختان بالفشل فى الحياة الزوجية والطلاق حيث أجابت النسبة الأكـــبر ٥٣٪ بالنفى وكانت أكبر نسبة فى سوهاج ٦٧٪ ثم قنا ٦٣٪ ثم أسوان ٣٠٪ وقـــد كانت النسب فى الحضر أعلى منها فى الريف فى المحافظات الثلاث ، وقـــد تقاربت نسب اللاتى أجبن بالإيجاب وأحياناً ٢٤٪ ، ٢٣٪ على التوالى ، وفى هذا الصدد ذكرت الإخبارية (ق – ٥٠ سنة – أسوان مديرة إدارة بالتربيـــة والتعليم – ثلاث بنات) أن تلك الحالات لم يسمعن عنها إلا نادراً وكانت من زوجات أغراب عن الصعيد .

وقد أوضح الجدول (٢١) تأثير عدم ختان الأنثـــى علـــى الوضـــع الاجتماعى للأسرة وأجابت أكبر نسبة ٤٢٪ بالنفى وكـــانت هنـــاك فـــروق ملحوظة بين الريف والحضر حيث زادت النسب فى الحضر عن الريـــف ،

وأجابت نسبة ٣٨٪ بالإيجاب وزادت هنا نسب الريف عن الحضر بصورة ملحوظة ، وربما يكون ذلك مؤشراً يوضح أن عملية الختان بدأت تفقد تأثيرها على الوضع الاجتماعى لأسرة الفتاة ونظرة المجتمع لها على الرغم أن بعض الإخباريات صرحن بأنه حتى إذا لم تختن الأم ابنتها فهى تخفى عدم ختانها خوفاً من المجتمع ، وقد يرجع ذلك إلى مستوى تفكير الأشخاص وثقافتهم وتعليمهم ومدى جمود عاداتهم ، أى يتداخل عدد من العوامل فى إعادة النظر فى تلك الممارسة .

أما الجدول (٢٢) فقد أوضح تأثير عدم ختان الأنثى على الحد من فرص الزواج المتاحة وأجابت نسبة ٥١٪ بالنفى مع زيادة نسب الحضر عن الريف فى المحافظات الثلاث، بينما أجابت ٣١٪ بالإيجاب وزادت نسب الريف عن الحضر بصورة ملحوظة بينما أجابت نسبة ١٨٪ إلى حد ما ، يؤكد ذلك كلام الإخباريات بأن عدم ختان الأنثى يكون فى طى الكتمان ، وربما يكون ذلك فى الحضر حيث لا يتحدث الناس كثيراً عن هذه الممارسة بعكس الريف حيث يمثل ذلك الموضوع أهمية كبيرة بالنسبة لهم.

وقد أوضح الجدول (٢٣) مستوى تدين المبحوثات متمثلاً فى مدى حرصهن على حضور الدروس الدينية سواء فى المنزل (من وسائل الإعلام) أو فى دور العبادة، وقد أجابت ٤١٪بالإيجاب وكان الحضر أعلى من الريف (ربما ارتبط ذلك بالثقافة أو وقت الفراغ) بينما أجابت٣٧٪ إلى حد ما وأصغر نسبة ٢٢٪ أجابت بالنفى.

أما الجدول (٢٤) فيعتبر سؤالاً مباشراً عن المشاركة فى مشروع مناهضة ختان الإناث وجاءت النسبة الأكبر ٧٢٪ لم يشاركن فى المشروع

بزيادة الريف عن الحضر ، وجاءت النسبة الأصغر ٢٨٪ مشاركات في المشروع وكانت الحضريات أكثر مشاركة من الريفيات وجاءت قنا في المقدمة ٤٠٪ ثم سوهاج ٢٨٪ تليها أسوان ١٥٪ ، وقد ذكرت بعض الإخباريات فى ريف سوهاج وقنا أنهن تقبلن زيارات منزلية قليلة مع جيرانهن من بعض السيدات للدعوة للمناهضة .

وجاء الجدول (٢٥) يوضح رأى المبحوثات فى الدعوة لمناهضة ختان الإناث وأجابت أكبر نسبة ٢٩٪ أن تلك الدعوة لن تؤثر على أفكارهن المتمسكة بتلك العادة التقليدية يليها نسبة ٢٧٪ أجبن بأنه من الممكن أن تكون المناهضة سبباً فى تقليل عدد المختنات على المدى البعيد ، وكانت الحضريات أكثر من الريفيات ، بينما أجابت نسبة ٢١٪ بأن تلك الدعوة لا تستطيع منع ختان الإناث منعاً كاملاً ، وأجابت ١٥٪ بالإجابات الأخرى والتى تمثلت فى أن العادات والتقاليد أقوى من مشروع المناهضة لذا فهو غير ذى فائدة ، ونسبة ٧٪ فقط أجبن بأنه من الممكن أن يمنع المشروع ختان الإناث على المدى البعيد ، ولقد جاء رأى الإخباريين من الأطباء من واقع ممارستهم لعملية الختان فى الحضر والريف أن مشروع المناهضة لن يلغى ممارسة الختان ولكن من الممكن أن تخف حدته وأن يقلل من أعداد المختنات من الأطفال على مدى السنوات المستقبلية .

ثالثاً : التحليل الخاص بالمبحوثين الآباء :-

أوضح الجدول (١) أعمار المبحوثين وكانت فئة السن أقل من ٤٥ سنة ٣٠٪ تليها أقل من ٥٠ سنة ٢٦,٦٪ ثم أقل من ٤٠ سنة ٢١,١٪ وبعدها أقل من ٣٥ سنة ١٨,٩٪، وهنا تمثلت فئات السن الصغيرة حيث لديهم بنات

ما زلن فى عمر إجراء ممارسة الختان لهن ، وكذلك فئات السن الكبيرة كي نرى تأثير المناهضة على الفئات العمرية المختلفة .

وجاء الجدول (٢) يوضح المستوى التعليمى للمبحوثين فكانت أكبر نسبة يمثلها التعليم الجامعى ٤٠٪ يليها التعليم الثانوى ٣٣,٣٪ وبعدها التعليم فوق الجامعى ٨,٩٪ وقد تمثل فى الحضر دون الريف ، أما الفئات التعليمية الأخرى فكانت نسبتها ضعيفة وهى كالآتى (إعدادى ٦,٧٪، يقرأ ويكتب ٥,٦٪ ، أمى ٤,٤٪ ، ابتدائى ١,١٪) ، أى أن التعليم الجامعى والمتوسط يمثلان أعلى النسب التعليمية ، وقد أوضح الجدول (٣) ديانة المبحوثين وبلغت نسبة المسلمين ٨٦٪ فى مقابل ١٤٪ للمسيحيين ، وجاء الجدول (٤) ليوضح أن نسبة كبيرة من المبحوثين أجروا الختان لبناتهم ٧٦٪ وكانت نسب الريف أعلى من الحضر بينما نسبة ٢٤٪ لم تمارس ذلك وجاءت نسب الحضر أعلى من الريف ، وقد تطابق ذلك مع الجدول (١٠) للأمهات والذى يوضح مدى إجراء الأمهات للختان لبناتهن فى الحضر والريف ، أما الجدول (٥) فقد فسر أسباب إجراء الآباء لعملية الختان لبناتهم حيث أجابت أكبر نسبة بأنها عادة اجتماعية موروثة ٤٩٪ وتقاربت نسب الريف والحضر وأجاب ٢٦٪ بأنها عادة دينية بينما أجاب ١٨٪ بأنها لازمة صحياً ، وفيما يخص ذلك ذكرت الإخبارية (س) بأن الختان لازم لصحة الفتيات حيث إنه يُسرع من بلوغ الفتاة ويمتلئ جسمها وتكون أكثر صحة وهذا الاعتقاد ينتشر بين السيدات فى الريف أكثر من الحضر ، بينما أجاب ٧٪ فقط بأن ختان الفتيات يضفى مكانة اجتماعية أعلى على أسرهن ، وعلى النقيض أوضح الجدول (٦) الأسباب التى دفعت بعض المبحوثين إلى عدم إجراء الختان لبناتهم وهم قلة كما اتضح فى الجدول (٤) حيث أجاب (٦٤٪) بأن الختان فيه تعذيب

للبنت ، بينما أجاب ٢٢٪ بأن لها نتائج صحية ضارة ، و ٩٪ كان رأيهم أنها عادة سيئة ، ونسبة قليلة جداً ٥٪ صرحت بأن تلك العادة ليس لهـــا أســـاس ديني واضح ومحدد ، يتضح من الجدول تأثير مبادئ المناهضة حتـــى وإن كان تأثيراً ضعيفاً حيث اقتناع البعض بأن هناك سلبيات للختان على الفتـــاة فيمتنعون عن إجرائه .

وجاء الجدول (٧) ليوضح أن قرار ختان الأنثى فى الأســرة لــلأب والأم معاً حيث أجاب على ذلك ٧٨٪ وتقاربت نسب من أجابوا بأن القـــرار للمجتمع كله وأن القرار للأب وحده ١٢ ، ١٠ ٪ على التوالى ، وقد اتفـــق ذلك مع الجدول (١٧) الخاص بالأمهات .

وجاء الجدول (٨) ليوضح مستوى تدين الآباء متمثـــلاً فـــى مـــدى المواظبة على حضور الدروس الدينيـــة فـــى دور العبـــادة وأجـــاب٨٥,٥٪ بالإيجاب ، ٩٪ إلى حد ما وأصغر نسبة ٥,٥٪ بالنفى .

أما الجدول (٩) فأوضح مدى حضور المبحوثـــون لنـــدوات تدعـــو لمناهضة الختان ، حيث أجاب ٥٩٪ بأنهم لم يحضروا تلك الندوات ، بينمـــا ٤١٪ أجابوا بأنهم حضروا بعض الندوات التى تمت دعوتهم إليها ، وعـــن تلك الندوات ومشروع المناهضة قال الإخبارى (ع – طبيب) بـــأن نســـبة الحضور فيها تكون ضعيفة للغاية ويبرر ذلك بأن المجتمـــع لا يهتـــم بهـــذا المشروع لأن تلك العادة راسخة فى النفوس ، كما أنهـــم يعدونهـــا مضيعـــة للوقت ، ومن ناحية أخرى لا يحضر تلك الندوات شخصيات عامة لها ثقلها فى المجتمع المحلى كي يحرص الأفراد على حضورها ويستشعروا أهميتها ، والدعوة لها دائماً ما تكون قاصرة على شريحة معينة مثلاً مدرسات فـــى

مدرسة أو موظفات فى مصلحة حكومية فى القرية أو المدينة أو مجموعة ريفيات فلا يكون هناك احتكاك ثقافى بين ثقافات مغايرة من المحتمل أن تكون مؤثرة لدى البعض.

إذن مشاركة الرجال فى المناهضة يعتبر ضعيف للغاية فى الحضر والريف وإن كانت هذه المشاركة أعلى قليلاً فى الحضر .

وقد أوضح الجدول (١٠) تأثير حضور الندوات المناهضة للختان فى اتجاه الآباء نحو الختان ، وقد أجاب أكثر من نصف العينة ٥٤٪ بأن تلك الندوات ليس لها تأثير على تأييدهم للختان وكانت نسب الريف أعلى كثيراً من الحضر، بينما أجاب ٣٢٪ بأن هذه الندوات أثرت فى اتجاهاتهم نحو الختان وكانت نسب الحضر أعلى كثيراً من الريف ، بينما أجاب ١٤٪ بأنها تؤثر فيهم إلى حد ما ، ثم جاء الجدول (١١) ليفسر كيفية تأثير الندوات المناهضة للختان على اتجاهات المبحوثين نحو الختان حيث أجاب٨٣٪ بتحول اتجاههم من التأييد إلى المناهضة بينما أجاب ١٧٪ بأنهم اكتسبوا معلومات عن الختان لم يكونوا يعرفونها من قبل ، ولم يجب أحد على متغير أنه ازداد تأييداً للختان ، وربما يعطى ذلك مؤشراً أنه ربما تأتى المناهضة بتأثير إيجابى ولكن مع استمرارية مجهوداتها لوقت طويل .

النتائج

أثبتت الدراسة وجود فروق جوهرية بين الريف والحضر فى مدى ممارسة الختان حيث جاءت قيمة T المحسوبة =٣,٣٤ بينما الجدولية = ٢,٦١ فهى دالة عند مستوى ٠,٠١ وذلك فيما يخص الأمهات والفتيات وكان متوسط الريف ١,٩٢ أعلى من متوسط الحضر ١,٨١ بالنسبة للفئتين أى أن

ممارسة ختان الأمهات والفتيات فى الريف أعلى من الحضر ، أما فيما يخص ختان الفتيات لبناتهن مستقبلاً فقد جاءت قيمة T = ٣,٧٠ بينما الجدولية = ٢,٦١ فهى دالة عند مستوى ٠,٠١ وجاء متوسط الريف = ١,٧٩ أعلى من متوسط الحضر ١,٦٥ فالممارسة فى الريف أعلى منها فى الحضر ، أما بالنسبة لختان الآباء لبناتهم فجاءت قيمة T = ٣,٠٨ بينما الجدولية = ٢,٦١ فهى دالة عند مستوى ٠,٠١ وكان متوسط الريف ١,٨٤ أعلى من الحضر ١,٦٦ أى أن الممارسة فى الريف أعلى من الحضر أيضاً .

ولقد جاءت النسبة الإجمالية لختان الفتيات ٨٧٪ انخفضت فى سوهاج (٦٥٪) وارتفعت فى أسوان (٩٥٪) ووصلت إلى أقصاها فى قنا (١٠٠٪) ، يوضح ذلك مدى المعارضة لمناهضة ختان الإناث ، كما أثبتت الدراسة أن ممارسة ختان الأمهات تزيد عن ختان الفتيات بمقدار ٩٪ " تشترك هذه النتيجة مع مسح المراهقة والتغير الاجتماعى فى مصر حيث جاء الفرق فى الممارسة بين الفتيات والأمهات ١٠٪ " وقد تبين أن الأمهات غير المختتنات ٤٪ من العينة يتمثلن فى فئات السن الصغيرة أقل من ٢٥ سنة وأقل من ٣٠ سنة ، وقد جاءت ممارسة ختان الأمهات فى أسوان وقنا بنسبة ١٠٠٪ وانخفضت فى سوهاج إلى ٨٧٪.

وبذلك تكون الدراسة أثبتت أن هناك دوراً لمشروعات المناهضة فى انخفاض الاتجاه نحو ختان الإناث (التساؤل الأول)ولكنه دور ضعيف للغاية فقد جاء الفرق بين الممارسة للأمهات (حيث لم تكن موجودة مشروعات المناهضة أو أنها لم تكن بهذا الإتساع التى هى عليه الآن) والممارسة للفتيات ٩٪ كما تقاربت المتوسطات فكان متوسط الإجراء للأمهات ٥٧,٣ ومتوسط الإجراء للفتيات ٥٢ ، بينما انخفض متوسط نية

الفتيات فى ختان بناتهن مستقبلاً ليصل إلى ٣٤,٧ يعطى ذلك مؤشـــراً أن ممارسة الختان سوف تنخفض مستقبلاً بفعل مشروع المناهضة ولكن ببطـــىء شديد.

* أثبتت الدراسة إجراء الختان لأكثر من ثلاثة أرباع عينـــة الفتيـــات ٧٩٪ بطريقة البتر الجزئى وهى فى الحضر أعلى قليلاً عن الريف ، ثـــم البتر الكلى يليه البتر والتكميم وبنسب صغيرة وهى في الريف أعلى مـــن الحضر ، كما أجرى الختان لأكثر من نصف عينة الأمهات ٥٩٪ بطريقـــة البتر الجزئى وهى أقل من نسبة الإجراء لدى الفتيات بينمـــا زادت نســبة الإجراء بطريقة البتر الكامل ٢٦٪عن الفتيات وجاءت أكبر نسبة فى قنا ثم أسوان وبعدها سوهاج ،وكذلك زادت طريقة البتر والتكميم لدى الأمهـــات عن الفتيات ، فالطريقة السائدة حالياً هى البتر الجزئى حيث التحســن فـــى طريقة الإجراء من جيل الأمهات إلى جيل الفتيات ، ربمـــا يعطـــى ذلـــك مؤشراً بتأثير مشروع المناهضة فى كيفية الإجراء .

* أثبتت الدراسة وجود ارتباط قوى سالب بيـــن المســتوى التعليمـــى للأمهات واتجاههن نحو الختان " التساؤل الثـــانى"، فكلمـــا زاد مســتواهن التعليمى انخفض اتجاههن نحو ختان البنات وزاد تأييدهن للمناهضة ، حيث جاء معامل ارتباط بيرسون مساوياً (-٠,٥٥) فهو دال عند مستوى ٠,٠١ ، تتفق هذه النتيجة إلى حد ما مع مقولة "ماكس فيبر" أن الفعل التقليدى يميل إلى الانحسار أمام الزحف السريع للعلم ، بينمـــا جـــاءت تلـــك العلاقـــة الارتباطية لفئة الآباء علاقة ارتباط موجبة غير دالة حيـــث جـــاء معـــامل ارتباط بيرسون مساوياً ٠,١٨ أى أن العلاقة طردية ولكن زيادة الاتجـــاه نحو الختان بزيادة التعليم تكون ضعيفة ، يدل ذلك علـــى وجـــود عوامـــل

أخرى مؤثرة مثل الدين وتأصل العادات الموروثة فى نفوس الآباء وعدم تقبل فكرة التخلى عن تلك العادة وتأثير المجتمع من أقارب وجيران وأصدقاء وغيرها ، وهنا لم نجد صدى لمقولة "هوركهايمر" فى النظرية النقدية عن دور المثقفين فى التغيير حيث تطغى سيطرة العادة الموروثة على الثقافة والاتجاه نحو التغيير فى المجتمع .

* أثبتت الدراسة وجود علاقة ارتباط قوى سالب بين المستوى الاقتصادى للأسرة واتجاهها نحو ختان البنات "التساؤل الثالث" حيث جاء معامل ارتباط بيرسون مساوياً (-٠,٥٥) فهو دال عند مستوى ٠,٠١ ، فكلما ارتفع المستوى الاقتصادى والذى يؤثر بدوره على رفع المستوى الاجتماعى للأسرة انخفض الاتجاه نحو ختان بناتها وزاد التأييد للمناهضة.

* أثبتت الدراسة أن هناك علاقة ارتباط موجبة ولكنها ضعيفة بين مستوى التدين للأمهات والآباء واتجاههم نحو الختان" التساؤل الرابع "حيث جاء معامل ارتباط بيرسون =٠,١٨للأمهات ، = ٠,١٠ للآباء فهو غير دال فالعلاقة طردية ولكنها ضعيفة ، يثبت ذلك مدى فاعلية دور الموروث الثقافى الذى يتفوق على دور الدين والتعليم أيضاً .

* ثبت أن ختان الفتيات يتم فى سن صغيرة (أقل من ٦ سنوات وأقل من ١٠ سنوات) وأثبتت الدراسة أن القائم بالختان للفتيات فى المقام الأول "الطبيب" ثم الممرضة المدربة وتضاءل دور "الداية" ، بينما كانت القائمة بختان الأمهات فى المقام الأول "الداية" ، يوضح ذلك التغيير إلى الأفضل بالنسبة للقائم بإجراء هذه العملية حيث الاتجاه إلى التخصص لتلافى المضاعفات الصحية لتلك العملية ، فالاتجاه ليس إلى المنع للممارسة ولكن

إلى تحسين طريقة الأداء ، ومن جهة أخرى ثبت استخدام الأطباء في الحضر بنسبة أعلى من الريف وتشترك فى ذلك مع نتيجة المسح الصحى المصرى لعام ٢٠٠٠ .

* أثبتت الدراسة أن نسبة وجود مضاعفات الختان للأمهات صغيرة ٢٦٪ بينما تنخفض بين الفتيات لتصل إلى ١٧٪ ومعظمها تأثير نفسى ، وقد انخفضت هذه النسبة بسبب قيام الطبيب بالممارسة فى المقام الأول للفتيات، وربما كان هذا سبباً فى الاتجاه نحو الممارسة بشكل واسع لعدم وجود المضاعفات التى تشكل خطورة واضحة فيتم تفضيل العادة الموروثة ومعارضة المناهضة ، وقد أوضحت الدراسة أن وجود هذه المضاعفات يزداد فى الريف عن الحضر بسبب استخدام غير المتخصصين ، وعلى جانب آخر نجد انخفاض نسبة المضاعفات بالنسبة للأمهات رغم إجراء العملية لهن على أيدى غير المتخصصين "الداية" ، فربما تنكر المبحوثات الحقيقة كما أثبتت دراسة ElizabethF.Jakson فى غانا ولكن ليس خوفاً من القانون كما جاء فى دراسة Elizabeth، حيث كانت المبحوثات تتحدثن عن بناتهن ، ولكن ربما يكون الإنكار لإثبات أن الختان ليس بالسوء الذى تتحدث عنه المناهضة وإمعاناً فى معارضتها .

* أثبتت الدراسة أن ما يقرب من نصف عينة الفتيات ٤٧٪ لا يرفضن الختان بزيادة نسب الريف عن الحضر ، يوضح ذلك مدى رسوخ الموروث الثقافى الذى يؤكد على أهمية الختان أثناء التنشئة الاجتماعية للفتاة ، ويكون هذا عاملاً معوقاً لتأييد الفتيات للمناهضة ، كذلك اعتقاد الفتيات أن الختان واجب دينى يقوى من تمسكهن به .

* أثبتت الدراسة أن ما يقرب من نصف العينة٤٧٪ غير ناقمات على من اتخذ قرار ختانهن ، وقد اقتربت هنا نسب الحضر والريف فى أسوان وسوهاج وزادت نسبة الريف عن الحضر فى قنا ، كما اعتبرت ٤٨٪ من الفتيات أن الختان لا يعتبر اعتداء على حقوقهن مقابل ٣٧٪ يعتبرنه اعتداء على حقوق الفتيات ، وقد ارتفعت نسبة الريفيات عن الحضريات فى الحالة الأولى والعكس فى الحالة الثانية ، يوضح ذلك مدى رسوخ هذه العادة لدى الفتيات رغم المناهضة ، وهذا يوضح مدى معارضتهن للمناهضة .

* ثبت من الدراسة أن أكثر من نصف عينة الفتيات ٥٨٪ تنوين ختان بناتهن فى المستقبل بزيادة الريف عن الحضر مقابل ٢٦٪ لم تنوين ذلك بزيادة الحضر عن الريف ، يعطى ذلك مؤشراً بمستقبل ختان الفتيات فى الصعيد حيث لن يمتنع هذا الإجراء ، ربما يحدث انخفاض فى نسب الإجراء ولكنه سوف يستمر بناء على إفصاح زوجات المستقبل عن نيتهن فى ختان بناتهن ، هذا دليل على مدى تأييد الختان ومعارضة مشروع المناهضة لدى الفتيات ، وربما دل ذلك أيضاً على مدى استدامة الصفات التقليدية داخل المجتمع فى الصعيد حيث إن الانتقال من التقليد إلى التحديث (طبقاً لنظرية التحديث) يعنى التخلى عن وسائل التقليد والمبادىء التى تخضع لها تلك الوسائل وهذا ما لم يحدث فى موضوع الختان للفتيات فلا تتفق النتائج هنا مع مقولة "ليرنر" (ليس للتقليد القدرة على الصمود أمام العصرية) حيث إننا نجد انتشار الختان كفعل تقليدى أمام محاولة مناهضته كاتجاه عصرى متقدم .

* أثبتت الدراسة أن مشاركة المبحوثات (الفتيات والأمهات) وكذلك المبحوثين (الآباء) فى مشروعات المناهضة غير فاعلة (التساؤل الخامس)

حيث جاءت مشاركة الفتيات ضعيفة ٣٤٪ بزيادة الحضر عن الريف مقابل عدم المشاركة ٦٦٪ بزيادة الريف عن الحضر وجاءت أسباب عدم المشاركة على التوالى ، لعدم الاقتناع بالمناهضة وأن المناهضة حرام دينياً ثم أنهن لا يعرفن كيفية المشاركة ، ربما يوضح ذلك قصوراً فى مجهودات وأنشطة القائمين على مشروعات المناهضة فى عدم احتوائهم للمجتمع واختراقه لنشر مبادىء المناهضة وتعريفه كيفية المشاركة الفاعلة ، وأوضحت الدراسة أن معظم المشاركات ٧٧٪ مشاركتهن عبارة عن حضور ندوات ، وليس مجرد حضور ندوة كافياً لتغيير الاتجاهات نحو الختان والدليل على ذلك المردود الضعيف لمشروعات المناهضة حيث لا يأتى بالنتائج الملموسة والمرجوة ، ذلك مؤشر بعدم تأييد الفتيات للمناهضة ، وعلى جانب آخر نجد أن معظم المبحوثات من الأمهات لم تشاركن فى مشروعات المناهضة ٧٢٪ بزيادة الريف عن الحضر ، مقابل ٥٩٪من عينة الآباء لم يشاركوا وكانت المشاركة عبارة عن حضور بعض الندوات ، وقد أثبتت الدراسة عدم فاعليتها فى تغيير الاتجاهات نحو الختان بصورة مرضية ، تؤيد تلك النتيجة نتائج دراسة " تحليل برامج المناهضة" التى أثبتت عدم وجود أنشطة محددة للمتابعة والتقييم وهما من أهم البنود عند وضع خطة شمولية لأى مشروع حيث إنهما أساس نجاحه فى تحقيق الأهداف المرجوة أو العكس .

* أثبتت الدراسة أنه فى حالة عدم ختان بعض الأمهات لبناتهن يخفين ذلك عن المجتمع كله خوفاً من استهجان المجتمع لهذا الفعل ، مما يوضح على سبيل اليقين أن مجتمع الصعيد غير مؤيد للمناهضة التى تدعو إلى عدم إجراء الختان وتوضح مضاره ومضاعفاته .

* أثبتت الدراسة أن ما يقرب من ثلاثة أرباع عينة الأمهات ٧٢٪ يتجهن إلى ممارسة ختان بناتهن بزيادة الريف عن الحضر وجاءت أسوان فى المقدمة بعدها قنا ثم سوهاج ومعظم هؤلاء الأمهات ٧٨٪ أجرين الختان لجميع بناتهن مقابل ٢٢٪ أجرين لبعض بناتهن وكان السبب الأول أن بناتهن مازلن صغيرات "فى السنتين الأولتين" من العمر فهن ينتظرن حتى يصلن إلى عمر يتحملن فيه الختان ، يوضح ذلك مدى التمسك بالختان حتى لدى من لم تقمن به بعد ، ومن ناحية أخرى يوضح نقطة إيجابية تحسب لمشروع المناهضة حيث كان البعض يقومون بختان الأنثى بعد سبعة أيام من ميلادها فانخفض هذا الإجراء بصورة واضحة مع المناهضة .

* أثبتت الدراسة ارتفاع نسبة المبحوثين من الآباء الذين يجرون الختان لبناتهم ٧٦٪ فهى تقترب من نسبة الأمهات ، وقد تماثلت أسباب الختان لدى الفئتين فهى على التوالى التمسك بالعادات والتقاليد الموروثة ثم الإلزام الدينى والحفاظ على عذرية الفتاة وتقليل رغبتها الجنسية والاعتقاد أن الختان يسرع بظهور علامات الأنوثة على الفتاة ، أما أسباب عدم الختان فهى على التوالى لأن فيه تعذيب للفتاة ، وله مضاعفات صحية سيئة ، وليس له أصل دينى واضح .

* أجمعت معظم الأمهات أن قرار الختان هو قرار الأب والأم معاً ٧٥٪ تماثل ذلك مع رأى المبحوثين من الآباء ٧٨٪ ، فالقضية إذن ليست قضية تمييز ضد النوع كما تقول النسوية الراديكالية أن القهر موجه من الرجل ضد الأنثى ، والدليل مشاركة الأم فى قرار ختان بناتها بل تمسكها به حيث إنهن يتمسكن بختان بناتهن حتى ولو كان القرار قرارهن بمفردهن، يثبت ذلك عدم تأييد الأمهات والآباء للمناهضة والتمسك بالختان.

توصيات الدراسة :

- إن عملية الختان تمارس فى كتمان وخصوصاً بعد الدعوة الصريحة للمناهضة وأيضاً التجريم ، ويعتبر الدخول فى حديث عنها ضمن ثقافة العيب لارتباطها بالأعضاء التناسلية للأنثى ، لذا فإن تبصير الفتيات فى المدارس والجامعات بالثقافة الجنسية الصحيحة يزيد من احتمالية نجاح حملة المناهضة فى المستقبل البعيد حيث تقتنع أمهات المستقبل بعدم جدوى ختان بناتهن .
- أما فى المستقبل القريب فتكون النتيجة الإيجابية بمحاولة الجهات المعنية إقناع جميع أفراد الأسرة المعنيين بالأمر (الأجداد – الآباء – الأمهات) بمدى الخطورة النفسية والاجتماعية والطبية التى من الممكن أن تترتب على ختان بناتهن خصوصاً إذا كان الختان فى أعلى درجات القطع للفتاة وذلك عن طريق برنامج يعد منهجياً بطريقة صحيحة تتناسب مع كل فئة منها ، وخاصة أن الدراسة أوضحت أن كثيراً من الآباء والأمهات ما زالوا يتخبطون بين وجوب الممارسة وأفضلية عدم الممارسة فهم فى حاجة إلى معرفة واعية تؤكد لهم ما هو مبهم عليهم على سبيل اليقين وخاصة من الناحية الدينية .
- بما أن نتائج البحث أسفرت عن أن نسبة كبيرة من الأمهات يقدمن على ختان بناتهن أو تنوين ختانهن رغم أن مشروع المناهضة قائم فى محافظات إجراء الدراسة ، إذن لابد من مراجعة الأساليب المستخدمة فى التوعية ، والبحث عن بدائل أفضل ذات نتيجة وفائدة محسوسة – فمثلاً من الممكن بذل الجهد للإقناع يكون موجهاً إلى الرجال ذوى الرأى السديد وكبار العائلات داخل كل عائلة ثم يتولى هؤلاء توجيه

وإقناع باقى أفراد العائلة أى يكون التوجيه من الداخل ليكون أكثر فاعلية وتأثيراً على النفس .

- حظر ممارسة الأطباء لهذه العملية لأن النتائج أثبتت الاتجاه الكبير إلى إجراء هذه العملية على أيدى الأطباء تلافياً للمشكلات الصحية الناجمة عنها " رغم الحظر القانوني"، فإذا ما بدأت المحاكمة الفعلية للأطباء من قبل النقابة والقضاء فسوف يمتنعون وتقل نسبة وجود الختان فى المجتمع ، أيضاً تشديد الحصار على من تبقى من " الدايات " فى الريف الممارسات لتلك العملية وذلك عن طريق الشرطة أو العمدة أو شيخ البلد فى القرى وإذا تم الضبط فيجب أن يكون العقاب رادعاً .

- بما أن الشباب هم مصدر التغيير الثقافى والاجتماعى فى المجتمع فيكون التأثير عليهم فى الدعوة للمناهضة لتكون المناهضة ضمن القيم الجديدة التى يتبنونها والتى تدخل فى مواجهة ما هو سائد من قيم تقليدية خصوصاً إذا كانت غير مفيدة .

- تعزيز الشراكة بين المنظمات الحكومية والمنظمات غير الحكومية والجامعة فى المجتمع متمثلة فى أقسام الاجتماع وعلم النفس بكليات الآداب ومعاهد وكليات الخدمة الاجتماعية وكليات الطب لوضع منهجية مثالية للتدريب والدعوة للمناهضة.

المراجع

١) ناهد رمزى ، عادل سلطان : العنف ضد المرأة " دراسة عاملية مقارنة " ، القاهرة، المجلة الاجتماعية القومية ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، مج ٣٧، ع ١ ، يناير ٢٠٠٠، ص١.

2) Fatma El-zanaty and Ann Away.2001 :Egypt Demographic and Health Survey2000:Calverton,Meryland(USA),Ministry of Health and Population(Egypt),National Population Council andORC Macro,p191.

3) (Amy Elwood and Others :Female Genital Cutting ,Circumcision and Multilation : Physical
and cultural Perspectives ,Contemporary Sexuality ,Vol 39, No 1, January 2005 ,P 50

4) Ibd,

5) Omaima,El-Gibaly,Barbra L.Ibrahim and others. 2002 :The decline of female circumcision in Egypt,Evidence and interpretation,Social science and medicine54(2):205-220 from http://www.popcouncil.org/projects/ssm_54_2htm17.

٦) حامد رشوان : ختان الإناث – الجانب الأخلاقى : الأبحاث المقدمة فى المؤتمر الدولى الأول عـن الضوابط والأخلاقيات فى بحوث التكاثر البشرى فى العالم الإسلامى ، المركـز الدولى الإسلامى ، القاهرة ، جامعة الأزهر،١٠ :١٣ ديسمبر ١٩٩١ ص ص ٥٧ : ٦٣ .

٧) نهلة عبد التواب ، سحر حجازى : تحليل للبرامج المناهضة لختان الإناث فى مصر ، التقرير الختامى لمشروع آفاق جديدة فى الصحة الإنجابية ، مجلس السكان الدولى ، القاهرة ، ٢٠٠٠من
http://www.popcouncil.org/arabic-puplications.html

8) Fatma El-zanaty and Ann Away.2001 :Egypt Demographic and Health Survey2000: Op-cit, p193

٩) أواثـيام : كفـاح المرأة من أجل القضاء على عادة الختان ، ترجمة/سعاد الطويل ، اليونيسكو ، المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية ، ع ١٥٧ ، ١٩٩٨ ، ص ١٢٤ .

١٠) المرجع السابق ، ص ١٢٦ .

١١) هبه قاسم : قضايا المرأة فى الصحف المصرية " دراسة تحليلية لصحف الأهرام – الوفد– الجمهورية الأسبوعى – الشعب " ، القاهرة، مركز قضايا المرأة المصرية ، ٢٠٠٠ ، ص ١٨ .

١٢) موريس أسعد : ختان البنات من منظور مسيحى ، القاهرة ، جمعية تنظيم الأسرة ، د . ت ، ص ٧.

١٣) لا لختان الإناث " المنظور الدينى " ، وزارة الصحة والسكان ، المشروع الإعلامى لدعم حقوق المرأة الصحية ، د . ت ، ص ٥٠ .

١٤) الإمـــام أبوعبدالله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم : صحيح البخارى، كتاب الغُسل ، باب إذا التقى الختانان ، بيروت ، دار الفكر ، جـــ١ ، ط٣ ، ١٤٠٧ ه ، ص١١٠ .

١٥) محمـــد ســـليم العوا : ختان الإناث فى منظور الإسلام ، القاهرة ، المجلس القومى للأمومة والطفولة ، د.ت ، ص ٨

١٦) الإمـــام أبـــو الحسين مسلم بن الحجاج : صحيح مسلم ، كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة ، بيروت ، دار إحياء التراث العربى ، جـــ ٣ ، د.ت ، ص ١١٨ .

١٧) محمد سليم العوا : ختان الإناث فى منظور الإسلام ، مرجع سابق ، ص٩

١٨) الطبرانى : المعجم الكبير ، الموصل ، مكتبة الزهراء ، ج٨ ، ١٩٨٣ ، ج٨ ، ص ٢٩٩

١٩) الإمـــام أحمد بن حنبل : مسند الإمام أحمد بن حنبل ، مؤسسة الرسالة ، بيروت جـــ ٣٤، ١٩٩٩، ص٣٢٠ .

٢٠) محمد سليم العوا : ختان الإناث فى منظور الإسلام ، مرجع سابق ، ص ص ٤– ٦

٢١) جـــلال عبد السلام : "ختان الإناث " فى (قضايا فقهية معاصرة وآراء أئمة الفقه فيها) ، المنيا ، عالم المعرفة ، ٢٠٠٠ ، ص ١٤١

٢٢) جـــلال عبد السلام : "ختان الإناث " فى (قضايا فقهية معاصرة وآراء أئمة الفقه فيها) ، مرجع سابق ، ص ١٤٦.

٢٣) محمد سليم العوا : ختان الإناث فى منظور الإسلام ، مرجع سابق ، ص٩.

٢٤) أوأئـــيام : كفـــاح المرأة من أجل القضاء على عادة الختان ، مرجع سابق ص ص ١٢٣ : ١٢٨.

25) Ghana continues fight against female genital mutilation, Contemporary Sexuality, Vol 39 , No 3 , March 2005 p,104

26) Elizabeth F., Jackson and others: Womens Denial of having experienced femal genital cutting in northern Ghana ,explanatory factors and consequences for analysis of survey data.from:http://www.popcouncil.org/pdfs/wp/178.pdf-477.

٢٧) أواثيام ، كفاح المرأة من أجل القضاء على عادة الختان ، مرجع سابق ، ص ١٥٠

٢٨) نـــاهد طوبـــيا : الآلاف تعانين من ختان الإناث : مؤتمر العنف ضد النساء ، فرنسا عام ٢٠٠٠ من.

http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/news/newsid-1040000/1040101 -.stm

٢٩) المرجع السابق .

30)- Amy Elwood :Female Genital Cutting , Circumcision and Mutilation : physical, Pyschological and cultural Perspectives , Contemporary Sexuality ,Vol 39, No 1, January 2005 p42

٣١) مجدى حلمى : ختان الإناث فى مصر " تقرير توثيقى " ، القاهرة ، جمعية كاريتاس ، ٢٠٠٠، ص ص ٢٢ – ٢٨ .

٣٢) محمد سليم العوا ، خليل مصطفى خليل وآخرون: " القانون المصرى وختان الإناث" فـــى :خـــتان الإنـــاث – إلى متى؟ ، القاهرة ، المجلس القومى للأمومة والطفولة ، ٢٠٠٤ ، ص ص٨٤ :٨٥ .

٣٣) المرجع السابق ، ص ٨٦ .

٣٤) نـــاهد طوبـــيا : الآلاف تعانين من ختان الإناث " مؤتمر العنف ضد النساء ، فرنسا ٢٠٠٠ من .

http://news.bbc.co.Mk/hi/arabic/news/news/newsid-10400001/1040101.stm.

٣٥) اتفاقية حقوق الطفل " الإعلان العالمى لبقاء الطفل وحمايته ونمائه وخطة العمل " : مـــنظمة الأمـــم المتحدة للطفولة، مكتب اليونيسيف الإقليمى للشرق الأوسط وشمال إفريقيا ، ص ١٣.

٣٦) المجلس القومي للأمومة والطفولة :جمعية الصعيد للتربية والتنمية ، المؤسسة المصرية للتدريب والتنمية ، سوهاج ، تقرير المشروع القومى لمناهضة ختان الإناث ٢٠٠٥ .

٣٧) تقرير جمعية كريتاس سوهاج ، مناهضة الختان ، ٢٠٠٥ ، ص ٤٩.

٣٨) مديرية التضامن الإجتماعى بسوهاج ، إدارة شئون المرأة ، تقرير مشروع مناهضة ختان الإناث ، ٢٠٠٣ .

٣٩) تقرير عن قضية ختان الإناث : ديوان عام محافظة قنا ، ٢٠٠٥ ص ص ٢:٦.

٤٠) تقرير عن قضية ختان الإناث :الاتحاد الإقليمى للجمعيات ،أسوان ، ٢٠٠٥.

٤١) زولتان تار : النظرية الاجتماعية ونقد المجتمع " الآراء الفلسفية والاجتماعية للمدرسة النقدية ، ترجمة/على ليلة ، الإسكندرية المكتبة المصرية ، ٢٠٠٤، صـ ١٦٤ .

٤٢) سناء الخولى . التغير الاجتماعى والتحديث . الإسكندرية . دار المعرفة الجامعية . ٢٠٠٣ . صـ٣٢٠.

43) Eisenstadt . S . N : Tradition , Change and Modernity , N . Y , Macmillan Press, 1973 , P23 .

٤٤) مصطفى خلف عبد الجواد : قراءات معاصرة فى نظرية علم الاجتماع ، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية ، آداب القاهرة ، ٢٠٠٢ ، صـ ص١٥١ : ١٥٢ .

45) Harrison , David: The Sociology of Modernization and Development,London, Unwin Hyman 1988, p15

46) Jaggar , AlisonM , and Paula Rothenberg : Feminsit Frameworks,New York,McGraw-Hill,1984,86

٤٧) محمد بن أبى بكر عبد القادر الرازى : مختار الصحاح ، القاهرة، دار الحديث ، د . ت ، ص ١٦٩.

٤٨) قطاع السكان وتنظيم الأسرة : لا لختان الإناث " المنظور الثقافى الاجتماعى " وزارة الصحة والسكان ، ك ١ ، د . ت ، ص ٨ .

٤٩) محمـــد سليم العوا ، خليل مصطفى خليل وآخرون : "حوار بين الأفكار والمعتقدات الاجتماعـــية الشـــائعة والحقائق العلمية حول ختان الاناث وأخلاقيات مهنة الطب " في ختان الإناث .. إلى متى ، مرجع سابق، ص ١٧.

٥٠) المعجم الوسيط : القاهرة ، مجمع اللغة العربية ، ط٣ ، ج٢ ، ص ٩٩٧ مادة نَهَضَ ، د.ت .

51) Fatma EL-Zanaty and other :Female Circumcision , from, Egypt Demographic and Health Survey2003, , National Population Council, 2004 p.105

52) Fatma EL-Zanaty and other :Female Circumcision , from, Egypt Demographic and Health Survey2003,op-cit, p 105

53) Fatma EL-Zanaty and other :Female Circumcision , from, Egypt Demographic andHealth Survey2003 0p-cit p107

54) Ibid,p.61